Journal of Alasmarya University
Volume 18, June 2013

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد الثامن عشر، يونيو 2013

دلائل تحريف الكتاب المقدس

د. عبدالرازق درغام أبوشعيشع عيسى*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد ﷺ مَن يهدِ الله فهو المهتد، ومَن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. أما بعد.

فقد أرسل الله تعالى الرسل مبشرين ومنذرين؛ ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ويبنوا لهم طريق الهداية من الضلال، وأيدهم بالمعجزات الحسيةٍ والمعنويةٍ التي تدل على صدق دعواهم، وأنزل على بعضهم كتباً؛ لتكون ناطقةً برسالتهم، ومبينةً لما حوته من عقيدةٍ وشريعةٍ وأخلاق، فأنزل على سيدنا إبراهيم عليه السلام صحفاً، وعلى سيدنا موسى عليه السلام التوراة، وعلى سيدنا داوود عليه السلام الزبور، وعلى سيدنا عيسى عليه السلام الإنجيل، وعلى سيدنا محمد ﷺ القرآن الكريم، ولكن اختلفت طبائع الأمم تجاه كتبهم المقدسة، فبدل اليهود والنصارى التوراة والإنجيل، واستبدلوها بأسفار وأباطيل ما أنزل الله بها من سلطان، كتبها أناسٌ جُلهم مجهولون، ولكن كثيراً منهم يقدسون الكتاب المقدس، ويعدونه النور الذي يهديهم إلى الصراط المستقيم، ولكن أمة محمدٍ ﷺ بحفظ من الله تعالى حافظت على القرآن الكريم، وتناقلته جيلاً عن جيلٍ حتى وصل إلينا بطريق التواتر، دون تحريف أو تبديل.

---

* الجامعة الأسمرية.

وقد ناقش القرآن الكريم أهل الأديان في عقائدهم المنحرفة، وبرهن على بطلانها وفسادها، ودحض كلّ فريةٍ، وردّ كلّ مزعم، وأبان عن الدّين الصحيح الذي هو دين الأنبياء جميعاً، وأمر النّبيّ ﷺ والمسلمين بتبليغ الدعوة الإسلامية، والكشف عما فعله اليهود والنصارى في كتبهم من تحريف ما أنزل الله عز وجل.

أسباب اختيار هذا الموضوع

من أهم الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

1. أن معرفة الداعية بدين المدعو يمكنه من النجاح في دعوته -بعد توفيق الله وعونه- ويساعده كثيراً في التأثير عليه، وتخليصهم من رواسب العقائد الباطلة، فيكون ذلك أدعى لقبول الحقّ.
2. الوقوف على أسباب انحراف اليهود والنصارى وغيرهم، من باب معرفة الشرّ لتوقيه.
3. زيادة الإيمان بديننا، والحمد والشكر لخالقنا -عز وجل- فمن الظلام نعرف قيمة النور، ومن الباطل نعرف قيمة الحقّ.
4. أنّ بمعرفة حقيقة الأديان الباطلة يعرف بطلان ما يشبه أقوالهم من أقوال أهل الإلحاد والبدع.
5. إبراز تراث علمائنا المسلمين في هذا العلم؛ تأكيدُ لأصالته وهويته الإسلامية، واستمداده من الكتب والسنة، وتأكيدُ لتأثير التراث الإسلامي في حركة النقد للتوراة والأناجيل المحرفة عند أحبار اليهود والنصارى ومفكريهم المتأخرين.
6. إثبات شهادات أهل الكتاب الذين تجردوا للحق، وبحثوا بموضوعية في نصوص الكتاب المقدس، فدونوا الحق الذي لا ينكره إلا مكابر عنيد، وأقروا بوقوع التحريف والتبديل والافتراء على الذات الإلهية، والرسل عليهم الصلاة والسلام، في ثنايا الكتاب المقدس، فسطروا هذه الاعترافات في كتب ومقالات، ودوائر معارف عربية وأجنبية.

لهذه الأسباب وغيرها الكثير آثرت الكتابة في هذا الموضوع؛ لأضع الحق أمام القارئ اليهودي والنصراني والمسلم؛ ليكون كل منهم على بينةٍ من أمره، ولا

أخرج بعيداً عن نصوص الكتاب المقدس الموجودة بين أيدي اليهود والنصارى، ثم أثني بشهادات من أحبارهم وعلمائهم الذين لهم قدرٌ عال بين أقوامهم، ثم أنهي هذا البحث بمسك الختام وهو القرآن الكريم؛ لأسوق منه الأدلةً الدامغةً على تحريف اليهود والنصارى لكتبهم.

منهج البحث

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي: حيث قمت باستقراء النصوص الواردة في الكتاب المقدس التي تدل على تحريفه، إما بالزيادة أو النقصان أو التضارب، وكذلك المنهج الاستدلالي: فلا أتكلم في شيء إلا بدليل إما من الكتاب المقدس، أو من أقوال اليهود والنصارى، أو من أقوال علماء المسلمين، والمنهج المقارن: حيث قارنت بين نصوص الكتاب المقدس فتبين لي كثيراً من التضارب، إما في داخل الإنجيل أو السفر الواحد، أو بين التوراة والأناجيل بعضها البعض.

وفي أثناء البحث أطلق لفظ الكتاب المقدس كما هو متعارف عند اليهود والنصارى؛ لكن في الحقيقة ليس فيه قدسية؛ لأنهم انتزعوا قدسيته لفقده شروط صحة الكتاب المقدس عندما امتدت أيديهم إليه تحريفاً وتبديلاً.

خطة البحث

وسوف ينتظم الحديث حول هذا الموضوع في المباحث التالية:

المبحث الأول: محتويات الكتاب المقدس.

المبحث الثاني: فقدان الكتاب المقدس للسند المتصل بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

المبحث الثالث: شهادة الكتاب المقدس واليهود والنصارى بوقوع التحريف.

المبحث الرابع: الاختلافات والتناقضات في الكتاب المقدس.

المبحث الخامس: اشتماله على زنا المحارم والعري والغزل الفاحش.

المبحث السادس: شهادة القرآن الكريم على تحريف الكتاب المقدس.

المبحث الأول: محتويات الكتاب المقدس

قبل الخوض في غمار هذا البحث تجدر الإشارة إلى بيان محتويات الكتاب المقدس الموجود بين أيدي اليهود والنصارى الذي يقدسونه اليوم؛ حتى يكون القارئ علي بصيرة بصورة إجمالية بما تضمنه هذا الكتاب.

يشتمل الكتاب المقدس على التوراة[1] والأناجيل[2] ورسائل بولس، وتسمى التوراة أسفارها الموسية، وغيرها كتب العهد القديم، وتسمى الأناجيل ورسائل بولس كتب العهد الجديد[3].

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي: اعلم أنهم يقسمون هذه الكتب إلى قسمين: قسم منها يدَّعون أنه وصل إليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام، وقسم منها يدَّعون أنه كتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام، فمجموع الكتب من القسم الأول يسمى بالعهد العتيق، ومن القسم الثاني بالعهد الجديد، ومجموع العهدين يسمى (بَيْبِل) وهذا لفظ يوناني بمعنى الكتاب، ثم ينقسم كل من العهدين إلى قسمين: قسم اتفق على صحته جمهور القدماء من المسيحيين، وقسم اختلفوا فيه.

1- التوراة كلمة من أصل عبري مشتقة من فعل تورية بمعنى يعلم أو يوجه، وهي كلمة عبرية تعني الشريعة أو التعاليم التي أوحى الله بها إلى موسى عليه السلام، فهي في أصل إطلاقها لا تطلق إلا على الأسفار الخمسة وهي: التكوين والخروج والعدد والتثنية واللاويين، وهي في العبرية تسمى التوراة، وفي اليونانية تسمى البنتاتيك أي المؤلف المكون من خمسة أجزاء، وأحياناً يطلق عليها الناموس أي القانون. ينظر قاموس الكتاب المقدس: مجموعة من الأساتذة واللاهوتيين، منشورات مكتبة البعل، بيروت ط 6، 1981، ص 978.

2- الإنجيل: لفظة يونانية ومعناها البشرى أو الخبر المفرح، وأول ما استعملت له هو بشرى الخلاص الذي جاء المسيح به بمعني التعاليم التي تحتوى حقائق تلك البشرى، ثم سيرة المسيح التي جسدت تلك البشرى. انظر سيرة المسيح: كنيسة قصر الدوبارة. جاردن ستي القاهرة: دار الجيل للطباعة ص 15.

3- محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة ط 3، 1381 هـ-1961 م ص 46

أما القسم الأول من العهد العتيق: فثمانية وثلاثون كتاباً[4] وهاك تفصيلها:

أولاً: العهد القديم

استن اليهود من أسفارهم تسعةً وثلاثين سفراً أطلق عليها في العصور المسيحية العهد القديم؛ للتفرقة بينه وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم التي أطلقوا عليها العهد الجديد، واعتبروا هذه الأسفار التسعة والثلاثين أسفاراً مقدسةً موحى بها، وينقسم العهد القديم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الأسفار الخمسة: وهي التكوين والعدد والخروج واللاويون والتثنية.

أما سفر التكوين: فيقص تاريخ العالم وخلق الإنسان الأول، ويشمل قصة الخطيئة التي ارتكبها أبو البشر، وخلق السموات والأرض، واستقرار بني إسرائيل في أرض مصر، مع تفصيل في قصص آدم وحواء ونوح والطوفان ونسل سام[5].

وأما سفر الخروج: فيعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر، وقصة أعظم رسلهم موسى عليه السلام وخروجه مع بني إسرائيل، وتاريخه في أثناء مرحلة التيه التي قضوها في صحراء سيناء، واستغرقت أربعين عاماً، وبجانب هذه القصص يشتمل سفر الخروج على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات وما إلى غير ذلك، ومن ثم سمي سفر الخروج[6].

وأما سفر التثنية: فقد شغل معظمه بأحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشئون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات، وسمي بالتثنية؛ لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى من ربه، وأمر بتبليغها إلى بني إسرائيل[7].

4- إظهار الحق: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي. تحقيق: عمر الدسوقي ط: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. 1418 هـ-1998، ج 1ص 95.

5- اليهودية: أحمد شلبي: مكتبة النهضة المصرية ط 12:1997 ص 241.

6- بحوث في مقارنة الأديان: محمد عبدالله الشرقاوي: دار الفكر العربي 1423هـ-2002 م ص:121.

7- اليهودية: أحمد شلبي: ص 242

وأما سفر اللاويين: فقد شغل معظمه بشئون العبادات، وخاصة ما يتعلق منها بالضحية والقرابين، والمحرمات من الحيوان والطيور، واللاويون هم نسل لاوي أحد أبناء يعقوب، ومنهم موسى وهارون، وكان اللاويون سدنة الهيكل والمشرفين على شئون المذابح والأضحية والقرابين، والقوامين على شريعة اليهودية، ومن ثم نسب إليهم هذا الكتاب[8].

وأما سفر العدد: فقد شغل معظمه بإحصائيات عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم، وأموالهم، وكثير مما يمكن إحصاؤه من شئونهم، وبأحكام تتعلق بطائفة من العبادات والمعاملات، ومن ثم سمي بالعدد[9].

من العرض السابق لأسفار العهد القديم، وعدد إصحاحات كل سفر، تبين لنا: أن العهد القديم يتكون من مجموعة أسفار لا تتساوى في الطول، وتختلف في النوع. كتبت على مدى يربو على تسعة قرون، وبلغات مختلفة واعتماداً على التراث المنقول شفوياً، وقد صححت وأكملت أكثرية هذه الأسفار بسبب الأحداث التي حدثت أو بسبب ضرورات خاصةٍ، وفي عصورٍ متباعدةٍ أحياناً[10].

القسم الثاني: الأسفار التاريخية: وهي اثنا عشر سفراً كما يلي: سفر يوشع بن نون، وسفر القضاة، سفر راعوث، سفر صموئيل الأول، سفر صموئيل الثاني، سفر الملوك الأول، وسفر الملوك الثاني، سفر أخبار الأيام الأول، سفر أخبار الأيام الثاني، سفر عزرا، سفر نحميا، سفر أستير.

وموضوع هذه الأسفار: عرض تاريخ بني إسرائيل لفترة ما بعد موسى عليه السلام، وقصة حروبهم ودخولهم الأرض المقدسة، واستقرارهم بها، كما أنها تقص تاريخ قضاتهم وملوكهم، وأبرز أيامهم وحوادثهم[11].

وهذه الأسفار دليل جلي على وقوع التحريف في الكتاب المقدس؛ حيث

8- الأسفار المقدسة السابقة على الإسلام: على عبد الواحد وافي: دار نهضة مصر ص: 14.

9- المصدر السابق نفسه.

10- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: موريس بوكاي: جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا ص: 23.

11- بحوث في مقارنة الأديان: محمد عبد الله الشرقاوي: ص 122، 123.

إنها كُتبت بعد سيدنا موسى عليه السلام، بيد أُناس مجهولين على مدار قُرون عديدة، ولا يصح عقلاً أن يقدس اليهود كُتباً لم تنزل على سيدنا موسى عليه السلام، ومع ذلك فإنهم يدعون أنها كُتبت بإلهام.

القسم الثالث: الأسفار الشعرية أو أسفار الأناشيد، وعددها خمسة هي: سفر أيوب، ومزامير داود، وأمثال سليمان، والجامعة من كلام سليمان، ونشيد الأناشيد لسليمان.

وموضوع هذه الأسفار مواعظ وأناشيد بعضها ديني، وبعضها غزل فاحش، وهي مصوغةٌ صياغةٌ منظومةٌ[12].

هذا دليل أيضاً على عدم قدسية هذه الأسفار؛ حيث احتوت بين دفتيها غزلاً فاحشاً، وأموراً ماجنةً لا تليق بكتاب بشرى فضلاً عن كتاب مقدس.

القسم الرابع: أسفار الأنبياء، وعددها سبعة عشر سفراً، وهي: سفر أشعيا، وسفر أرميا، وسفر مرائي أرميا، وسفر حزقيال، وسفر دانيال، وسفر هوشع، وسفر يوئيل، وسفر عاموس، وسفر عويدا، وسفر يونان، وسفر ميخا، وسفر ناحوم، وسفر حبقوق، وسفر صفنيا، وسفر حجاي، وسفر زكريا، وسفر ملاخيا.

ويجمع تحت هذا الاسم وصايا مختلف الأنبياء الذين يحتوى العهد القديم عليهم باستثناء كبار الأنبياء المشار إلى تعاليمهم في كتب أخرى مثل موسى وصمويل واليا واليشع، وتغطي الكتب النبوية الفترة بين القرن الثامن والقرن الثاني قبل الميلاد[13].

ثانياً: العهد الجديد

يشتمل على الأناجيل الأربعة، ورسائل بولس، ورؤيا يوحنا.

1. الأناجيل الأربعة

إنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة:

12- بحوث في مقارنة الأديان: محمد عبد الله الشرقاوي: ص 124.

13- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: موريس بوكاي: ص 35

فأولها: تاريخ ألفه متى اللاواتي تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفعه ﷺ، وكتبه بالعبرانية في بلد يهوذا بالشام، وهو نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط[14].

وهو أقدم الأناجيل جميعاً إذ يرجع تأليفه إلى حوالي 60 م على الأرجح، وقد ألفه باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة[15].

وثانيها: تاريخ ألفه مرقص الهاروني تلميذ شمعون الصفا بن توما المسمى باطرة بعد اثنين وعشرين عاماً من رفع المسيح ﷺ وكتبه باليونانية في بلد أنطاكية من بلاد الروم، ويقولون: إن شمعون المذكور هو الذي ألفه ثم محا اسمه من أوله، ونسبه إلى تلميذ مارقش، ويكون أربعاً وعشرين ورقة، وشمعون المذكور تلميذ المسيح[16].

وقد ألفه على أرجح الأقوال حوالي سنة 63أو 65م وألفه باللغة اليونانية، وكان تأليفه تحت إشراف أستاذه بطرس رئيس الحواريين وبإرشاده[17].

وثالثها: تاريخ ألفه لوقا الطبيب الأنطاكي تلميذ شمعون باطرة أيضاً كتبه باليونانية في بلد اقاية بعد تأليف مارقش المذكور، ويكون من قدر إنجيل متى[18].

وقد ألفه على أرجح الأقوال في العصر نفسه الذي ألف فيه إنجيل مرقص أي حوالي سنة 63 أو 65 م، وألفه باللغة اليونانية[19].

ورابعها: تاريخ ألفه يوحنا ابن سيذاي تلميذ المسيح بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة، وكتبه باليونانية في بلد أشينية، ويكون أربعاً وعشرين ورقة

14- الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم الظاهري: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط:2، 1420هـ-1999 م ج 1 ص،251.

15- الأسفار المقدسة السابقة على الإسلام: علي عبدالواحد وافي. دار نهضة مصر ط 2، 2001م ص 86.

16- الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري: ج 1 ص،251.

17- الأسفار المقدسة السابقة على الإسلام: علي عبد الواحد وافي ص 87.

18- الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم ج 1 ص252،251.

19- الأسفار المقدسة السابقة على الإسلام: علي عبد الواحد وافي ص: 88.

بخط متوسط، ويوحنا هذا نفسه هو ترجم إنجيل متى صاحبه من العبرانية إلى اليونانية ثم ليس للنصارى كتاب قديم يعظمونه بعد الأناجيل الأربعة إلا فركسيس، وهو كتاب ألفه لوقا الطبيب المذكور في أخبار الحواريين، وأخبار صاحبه بولس البنياميني وسيرهم وقتلهم، ويكون نحو خمسين ورقة بخط مجموع، وكتاب الوحي والإعلان ألفه يوحنا ابن سيذاي المذكور، وهو كتاب في غاية السخف والركاكة ذكر فيه ما رآه في الأحلام وإذ أسرى به، وخرافات باردة[20].

2. رسائل بولس

وهي اثنتان وعشرون رسالة: الأولى وتسمى أعمال الرسل، وتنسب إلى لوقا صاحب الإنجيل، وموضوعه تاريخ حياة الحواريين، وتاريخ طائفة ممنكان لهم أثر كبير في المسيحية من التلاميذ والتابعين[21].

ورسائل بولس وهي أربع عشرة، وهي رسائله إلى رومية، وكورنثوس الأول والثانية، وغلاطية، وأفسس، وفيليبي، وكولوسي، وتسالونيكي الأولى والثانية، وتيموثوس الأولى والثانية، وتيطس، وفيلمون، والعبرانيين، ورسالة كتبها يعقوب، ورسالتان كتبهما بطرس، وثلاث كتبها يوحنا، ورسالة كتبها يهوذا[22].

3. رؤيا يوحنا

وكان تأليفها على أرجح الآراء في عهد الإمبراطور دوميسيان إمبراطور الدولة الرومانية الغربية، وهي رؤيا منامية رآها يوحنا، وأوحى إليه فيها بكثير من حقائق الديانة المسيحية وإحداث المستقبل[23].

وهذه الرسالة تعد في منحاها ومنهجها تخالف الرسائل السابقة، فبينما الرسائل السابقة وعظية تعليمية في جملتها، وتتعرض كثيراً لذكر بنوة المسيح، وتخليصه للعالم من خطيئته، تجد رسالة رؤيا يوحنا اللاهوتي تعنى ببيان ألوهية

20- الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم ج 1 ص 252.
21- الأسفار المقدسة السابقة على الإسلام: علي عبد الواحد وافي:ص 113، 114.
22- محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة. ص: 63.
23- الأسفار المقدسة السابقة على الإسلام: علي عبد الواحد وافي: ص 118، 119.

المسيح، وسلطانه في السماء، وعلمه بحال الكنيسة، والقوامين على المسيحية من بعده[24].

« ومكان الأناجيل -عند النصارى- مكان القطب والعماد، وإذا كانت شخصية المسيح وما أحاطوها به من أفكار هي شعار المسيحية، فإن هذه الأناجيل هي المشتملة على أخبار تلك الشخصية من وقت الحمل إلى وقت صلبه -في اعتقادهم- وقيامه من قبره بعد ثلاثة أيام، ثم رفعه بعد أربعين ليلة، وهي بهذا تشتمل على عقيدة ألوهية المسيح في زعمهم، والصلب والفداء، وهذه الأناجيل الأربعة هي التي تعترف بها الكنائس، وتقرها الفرق المسيحية وتأخذ بها »[25].

وبعد عرض محتويات الكتاب المقدس يتضح ما يلي:

- أن كل محتوياته كُتب بعد موت سيدنا موسى ورفع سيدنا عيسى عليهما السلام.
- إن جُل الذين كتبوا هذه الأسفار والأناجيل والرسائل لم يكونوا من أنصار وحواري سيدنا موسى وعيسى -عليهما الصلاة والسلام-، ومن ثم بعد هذا المؤلف عن الحقيقية.
- إن بولس الذي نُسبت إليه رسائل عديدة كان يهودياً، ولم ير المسيح عليه السلام، وأراد أن يدخل المسيحية بدعوى أن المسيح عليه السلام خاطبه أن يدخل المسيحية، وكان هدفه هدمها كما هدم اليهودية، فكيف تنسب إليه رسائل أصبحت جزءاً من مصادر المسيحية المقدسة لديهم.
- وُجدت في الكتاب المقدس أسفار نُسبت إلى بعض الأنبياء كسيدنا داوود وسليمان -عليهما السلام- وهم منها براء؛ لأن فيها أموراً فاضحةً لا تليق أن تُنسب إلى أنبياء معصومين.
- لُوحظ الاختلاف حول كُتاب الأناجيل، وتاريخ تدوينها، مما يدل على عدم قدسيتها.

24- محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة: ص:63.

25- المصدر السابق ص: 46،47.

المبحث الثاني: فقدان الكتاب المقدس للسند المتصل بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

من أبرز الأدلة الدامغة على تحريف الكتاب المقدس فقدانه للسند[26] المتصل بالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- الذين نزل عليهم؛ لأن من أولويات الإيمان والتسليم بالكتاب السماوي أن يثبت أولاً بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الذي نزل عليه، ووصل إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل، والإسناد إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص، وكذلك مجرّد ادعاء فرقة أو فرق لا يكفي فيه، فالناظر للقرآن الكريم يجده متصل السند بالنبي ﷺ حيث تلقى القران الكريم عن سيدنا جبريل عليه السلام، عن رب العزة -تبارك وتعالى-، ثم قرأه النبي ﷺ وأملاه علي الصحابة رضي الله عنهم، ثم تناقله الخلف عن السلف حتى وصل إلينا بطريق التواتر، ولم يُضف إليه حرفاً، ولم يُحذف منه حرفاً، مع أن المسلمين مرت عليهم أحداث جسام راح ضحيتها كثير من العلماء، وحفظة القرآن الكريم، لكن الله -عز وجل- حفظه من أن تمتد إليه يد بشر لتحرفه وتبدله.

ومن أجل ذلك وضع العلماء شروطاً لابد أن تتحقق في الكتاب المنزل من عند الله تعالى، استقوها من خلال القرآن الكريم، حتى تتحقق قدسيته، ويكون واجب التسليم والاتباع، والإيمان به، والعمل بما فيه، وهذه الشروط لا تتحقق في الكتاب وحده بل تمتد إلى الرسول الذي نزل عليه الكتاب، ومن أهم هذه الشروط ما يلي:

1. أن يكون الرسول الذي يُنسب إليه قد علم صدقه بلا ريب ولا شك، وأن يكون

26- السند في اللغة: ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح. وفلان سند، أي معتمد. وسندت إلى شيء أسند سندوا، واستندت بمعنى. وأسندت غيري. راجع: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري: دار العلم للملايين، بيروت. الطبعة: الرابعة، 1990. ج 3 ص 51. وفي الاصطلاح: يطلق على سلسلة الرواة الموصلة إلى المتن فيكون بذلك مرادفا للسند، ويكون بمعنى عزو الحديث إلى قائله فهو أعم. ينظر: تيسير مصطلح الحديث: محمود الطحان: الطبعة الثانية 1398 هـ-1978م ص 15

قد دعم هذا الصدق بمعجزة أي بأمر خارق للعادة قد تحدى به المنكرين والمكذبين، وأن يُشتهر أمر ذلك التحدي وهذا الإعجاز، ويتوارثه الناس خلفاً عن سلف، ويتواتر بينهم تواتراً لا يكون للإنسان مجال لتكذيبه.

2. ألا يكون ذلك الكتاب متناقضاً مضطرباً بعضه بعضاً، فلا تتعارض تعليماته، ولا تتناقض أخباره، بل يكون كل جزءٍ منه متمماً للآخر مكملاً له؛ لأن ما يكون عن الله لا يختلف ولا يفترق ولا يتناقض، بل إن العقلاء في أقوالهم وفي كتبهم يتحرون ألا يتناقض قولهم ولا يختلف تفكيرهم.
3. أن يدعي ذلك الرسول أنه أوحي إليه به، ويدعم ذلك الادعاء بالبينات الثابتة، وهي المعجزات التي بُعث بها الرسول، ودعا إلى كتابه على أساسها، ويثبت ذلك الادعاء بالخبر المتواتر، أو يثبت بالكتاب نفسه.
4. أن يكون نسبة الكتاب إلى الرسول الذي يُنسب إليه ثابتة بالطريق القطعي، بأن يُثبت نسبة الكتاب إلى الرسول، بحيث يتلقاه الأخلاف عن الأسلاف، جيلاً بعد جيلٍ من غير أي مظنة للانتحال.
5. وأساس ذلك التواتر أن يرويه جمع عن جمع يُؤمن تواطؤهم على الكذب حتى تصل إلى الرسول، بحيث يسمع كل فرد من الجمع الراوي عن الجمع الذي سبقه كذلك، حتى يصل إلى الرسول الذي أسند إليه الكتاب، ونسب إليه، ونزل الوحي عليه[27].

وعندما نطبق هذه الشروط على الكتاب المقدس -الموجود بين أيدي اليهود والنصارى- الآن نجده قد خلا منها كلها لعدة أمور من أهمها:

أ. أن الكتاب المقدس لا يمكن التحدي به؛ لأننا لا نعلم في الحقيقة من كتبه، ومن ثم فقد خلا من الاتساق.

ب. وجود التضارب والتناقض والكذب والافتراء والزيادة والحذف كما سيأتي بيانه في المبحث الرابع إن شاء الله.

27- محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة ص 72/71.

ج. افتقاده للتواتر وصحة السند، وهذا ما سنبينه بعد صفحات قليلة، بشهادة علماء اليهود والنصارى والمسلمين، فلا نرى سلسلة من الكتبة والرواة على مدار القرون تناقلوه جيلاً عن جيل، حتى وصل إلى اليهود والنصارى الآن، ثم يوصلونه إلى من يأتي بعدهم إلى يوم القيامة بلا زيادة ولا نقصان.

د. لم يتم الاتفاق على محتويات الكتاب المقدس كاملاً إلا بعد فترةٍ طويلةٍ، ومما يؤكد ذلك كثرة الأناجيل التي كانت متداولة بين النصارى، ولكن حذف أكثرها؛ لأنها تقرر حقائق يخاف النصارى كشفها، فعلى أي أساس تم قبول بعضها ورفض البعض الآخر، ولم يفصحوا عن سبب القبول والرفض.

وأقل شيء في الكتاب المقدس أن يرى الكاتب النبي الذي تلقى منه كما كان يحدث مع النبي ﷺ عندما كان ينزل عليه آيات من القرآن الكريم فكان يجمع كتاب الوحي ويملي عليهم ما نزل عليه من الله تعالى، لكن الكتاب المقدس ليس كذلك؛ لأن «الواقع أن اثنين ممن تُنسب إليهم الأناجيل لم يريا المسيح أصلاً، وهما لوقا ومرقص، وأما الآخران فمختلف في رؤيتهما للمسيح، وهما متى ويوحنا، والمحققون يرجعون عدم الرؤية بسبب عبارات وردت في الكتابين، ليس لدى النصارى نسخة واحدة بخط تلميذ من التلاميذ»[28].

«وأما سائر الأسفار فيحمل كل سفر منها اسم أحد أنبياء بني إسرائيل، لكن في الحقيقة أن مؤلفيه الحقيقيين مجهولون، وهم موضع تخمينٍ يفتقر إلى التوثيق، وقد أثبتت التحقيقات والتجارب العلمية أن هذه الأسفار نُسبت لأشخاص لم يكتبوها، وأن بعض الأسفار في الحقيقة إلا أساطير وأغنيات شعبية لصقها الكتاب المقدس ببعض الأنبياء»[29].

وكذلك فإن كثيراً من الأناجيل والأسفار لا يمكن معرفة مؤلفيها، إما أنهم مجهولون، أو أن هذه الأسفار تُنسب لأناس آخرين، ومن ثم فإن الاثنين والثلاثين عالماً الذين راجعوا النصوص المنقحة يقولون: إن مؤلف كتاب الملوك مجهول.

28- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية: مطابع المجد التجارية: ج 2 ص 11.
29- التوراة بين الوثنية والتوحيد: سهيل ديب ط دار النفائس، بيروت ط 1، 1401-1981 ص 23.

واستنتج 32 عالماً، و50 طائفة متعاونة معهم في تنقيح نسخة الملك جيمس في نهاية النصوص المنقحة من أسفار الكتاب المقدس هذه الاستنتاجات:

- سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية (أقروا بأن علمهم لا يمكن أن ينسب هذه الأسفار إلى موسى).
- مؤلف يشوع (ينسب معظمه إلى يوشع).
- مؤلف سفر القضاة (يحتمل أن يكون صموئيل).
- مؤلف سفر راعوت (ليس معروفاً بالتحديد)!.
- مؤلف سفر صموئيل الأول (.R. S.V) (مجهول)!.
- مؤلف سفر صموئيل الثاني (.R. S.V) (مجهول)!.
- مؤلف سفر الملوك الأول (مجهول)!.
- مؤلف سفر الملوك الثاني (مجهول)!.
- مؤلف سفر أخبار الأيام الأولى (مجهول)!.
- مؤلف سفر أخبار الأيام الثاني (مجهول)!.

وهكذا تستمر الاعترافات: إما أن المؤلفين (مجهولون) أو يكونون (احتمالاً) أو (ذوي أصل مشكوك فيه)[30].

وهذا اعتراف دائرة المعارف الفرنسية التي نفت عن سيدنا موسى عليه السلام كتابته للتوراة، وإنما هي من تأليف أُناس ليس لهم أدنى شهرة عندهم لا هم من العلماء ولا من الحكماء ولا من الحفظة، كتبوها اعتماداً على ما سمعوه من غيرهم، وهل الكتاب المقدس يُكتب بالسماع، فتذكر دائرة المعارف الفرنسية أن العلم العصري ولا سيما النقد الألماني قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى، وإنما كتبها أحبار لم يذكروا اسمهم عليها ألفوها على التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل[31].

ولا أفتري على اليهود والنصارى في قضية سند الكتاب المقدس المتصل

30- الاختلافات في الكتاب المقدس: سمير سامي شحاتة: ص:49/48.

31- المخططات التلمودية اليهودية: أنور الجندي. دار الاعتصام ص 22/21.

بالأنبياء الذين نزل عليهم، ولكن أثبت شهادات بعض علمائهم الدالة على ذلك، ومن أبرزهم ما يلي:

سبينوزا 1632-1677م

يعد هذا العالم من العلماء البارزين في نقد التوراة، حيث قام بنقد كل الأسفار التي وردت في العهد القديم مفندها وناقدها سفراً سفراً، ويرى سبينوزا أن من أهم الأسس التي تقوم عليها معرفة الكتاب المقدس هي المعرفة التاريخية والنقدية للكتاب المقدس، وبين أن القدماء من اليهود والنصارى قد أهملوا هذه المعرفة بالرغم من ضرورتها ولقد كان بالإمكان تحمل ذلك لو ظل الخلف ملتزماً حد الاعتدال، ونقل بأمانة عن المتأخرين القليل الذي وجده دون أن يُدخل عليه بدعوى اختلقها هو، فقد كانت خيانته سبباً في أن أصبحت المعلومات التاريخية عن الكتاب ناقصة، بل وكاذبة، بحيث لا يستطيع أن نقيم عليها شيئاً كاملاً، بل إنها أيضاً معيبةً من حيث الكيف[32].

ثم يستخلص النتائج من خلال ما قرأ عن تاريخ كتابة الكتاب المقدس، ومن أهمها ما يلي:

1. أن موسى عليه السلام لم يكتب هذه الأسفار التي يطلق عليها اليهود والنصارى أنها التوراة، وينسبونها إلى موسى.
2. أن موسى عليه السلام قد كتب سفراً مختلفاً عن هذه الأسفار الخمسة المروجة المشهورة.
3. أن مؤلف هذه الأسفار شخص عاش بعد موسى بزمن طويل.
4. أشارت الأسفار الخمسة إلى وقائع لم تحدث إلا بعد زمن موسى عليه السلام يقيناً، وجعلته شريكاً في صنعها.
5. أن توراة موسى الحقيقية كانت بنص الأسفار الحالية أصغر في الحجم بكثير من هذه الأسفار الخمسة المعروفة.

32- رسالة في اللاهوت والسياسة: سبيوزا ترجمة حسن حنفي. ط: الهيئة العامة للكتاب 1972 م ص 265.

6. أسلوب صياغة هذه الأسفار الحالية يجزم بأن موسى عليه السلام لم يكن واضعها؛ وذلك من طريقة إسناده الضمائر، أو التعليق على نص الرواية وشرحها.
7. تشير هذه الأسفار إلى أماكن لم تُعرف بهذه الأسماء إلا بعد موت موسى عليه السلام بزمن طويل؛ ولم يكن ذلك على سبيل التنبؤ الإعجازي من موسى، ولكن على سبيل القص الروائي[33].

السموأل يحيي المغربي

يعد من العلماء البارزين الذي نشأ نشأة يهودية قرأ فيها الكتاب المقدس، ثم قام بالبحث عن الدين الحق بعد دراسته للأديان حتى شرح الله صدره للإسلام فأسلم بعد أن تبين له فساد الأديان الأخرى، وصحة الدين الإسلامي، ثم كتب سيرته الذاتية، وكتب كتاباً سماه (إفحام اليهود) بين فيه أسباب تحريف التوراة، وقام الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي بترجمة هذا الكتاب، حتى يرى النور، ويطلع عليه كل من يبحث عن الحقيقة.

يقرر السموأل في هذا الكتاب أن هذه التوراة التي بأيديهم كتاب عزرا، وليس كتاب الله ولا يعتقد أحد من علماء اليهود وأحبارهم البتة أن هذه التوراة التي بأيديهم هي المنزلة علي موسى، والسبب يرجع إلى أمرين:

1. الأسلوب السائد في حفظ التوراة وتناقلها عند بني إسرائيل.
2. الأحداث الجسام التي مرت بالأمة الإسرائيلية من داخلها ومن خارجها على السواء[34].

ويستدل على كلامه هذا بأن موسى عليه السلام صان التوراة عن بني إسرائيل، ولم يبثها فيهم، وإنما سلمها إلى عشيرته بني ليوي، ودليل ذلك قول التوراة ذاتها، وكتب موسى هذه التوراة، ثم دفعها إلى الأئمة أولاد ليوي، وكان بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم؛ لأن الإمامة وخدمة القرابين، وبيت المقدس كانت موقوفة عليهم[35].

33- بحوث في مقارنة الأديان: محمد عبدالله الشرقاوي: ص 174.
34- إفحام اليهود: السموأل يحيى المغربي: دار الهداية، القاهرة:1986. ص: 138.
35- المرجع السابق نفسه.

وقد تميز القرآن الكريم عن التوراة والإنجيل في قضية حفظه فقد تكفل الله -عز وجل- بحفظه، وأمر المسلمين بحفظه، أما التوراة والإنجيل فلم يكن حفظهما من قِبل الله عز وجل، ولكن كان من قِبل الأحبار والرهبان، ولكنهم لم يكونوا على قدر المسؤولية ومن ثم فقد قال السموأل يحي المغربي عن ذلك: «لم يكن حفظ التوراة فرضاً ولا سنةً، بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلاً من التوراة، وهؤلاء الأئمة الهارونيون الذين كانوا يعرفون التوراة، ويحفظون أكثرها قتلهم بختنصر على دم واحد يوم فتح بيت المقدس، وبذلك أصبحت الظروف مواتية لوضع توراة جديدة بدل توراة موسى التي ضيعت، فلما رأى عزرا أن القوم أُحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم جمع من محفوظاته، ومن المحفوظات التي يحفظها الكهنة ما لفق منه التوراة التي بأيديهم الآن»[36].

وبعد ذكر بعض شهادات علماء أهل الكتاب التي تدل على فقدان الكتاب المقدس للسند، أسوق بعض شهادات علماء المسلمين الذين كان لهم باع كبير في دراسة علم مقارنة الأديان؛ حتى تكتمل الفائدة، ولم يدون هؤلاء العلماء كلامهم مجرداً من الدليل بل إن كل واحد منهم درس الكتاب المقدس دراسة دقيقة حتى خرج علينا بهذه الفتوحات، وقد جمعت في هذا البحث بين العلماء الأقدمين والمعاصرين، ومن أبرز هؤلاء ما يلي:

الإمام بن حزم (رحمه الله) ت 456 هـ

يعد الإمام الجليل بن حزم من كبار العلماء البارزين الذين درسوا ما عند اليهود والنصارى دراسة واعية مستفيضة، وكان بينه وبينهم مناظرات ومجادلات دفعته أن يعرف طبائعهم وما يفكرون فيه، وما أهم الشبهات التي يثيرونها بين المسلمين من أجل تضليلهم، وكان يرد عليهم من جنس ما يعتقدون مبرزاً لهم ما عندهم من أخطاء في الاعتقاد، ومن اختلاف وتحريف في الكتاب المقدس، فدون كتابه العمدة في علم مقارنة الأديان (الفصل في الملل والنحل والأهواء) الذي يُعد

36- إفحام اليهود: السموأل يحيى المغربي: ص: 138، 143.

مرجعاً رئيساً لكل باحث عن الحق في علم مقارنة الأديان، ومن ثم فقد تناول كثير من الباحثين المعاصرين حياة هذا العالم وجهوده من خلال بحوث قُدمت لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه في عدة جامعات من أبرزها: جامعة الأزهر في مصر، وغيرها من جامعات العالم، ومن أهم هذه البحوث على سبيل المثال:

- منهج نقد النص بين ابن حزم واسبينوزا: تأليف الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي.
- جهود ابن حزم في جدال اليهود: عماد جميل عبد الرحمن، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين.
- ابن حزم رائد الدراسات النقدية للتوراة: محمد إبراهيم الديبو: كلية الشريعة، دمشق.

وبعد دراسة متأنية قرر ابن حزم أن هذه الأسفار الخمسة المسماة بالتوراة، والرائجة بين اليهود والنصارى ليست هي التي أوحاها الله إلى سيدنا موسى عليه السلام وأنه لم يكتبها لبني إسرائيل، وأنها لا تُنسب إليه بالسند المتصل الذي ترويه الكافة التي يستحيل اتفاقها على الكذب، ويرى أن اليهود والنصارى ينسبون هذه الأسفار إلى موسى كذبا وباطلاً، وأن الذي كتب لهم هذه الأسفار هو عزرا الوراق[37].

ويستدل على عدم صحة نسبة التوراة الحالية إلى سيدنا موسى عليه السلام، وأنها كتاب مبدل مكذوب موضوع، ودين معمول خلاف الدين الذي يقرون بما يلي:

1. أن موسى عليه السلام أتاهم به وما يزيد الشيطان منهم أكثر من هذا، ولا في الضلال فوق هذا، ونعوذ بالله من الخذلان، وأيضاً فإن في التوراة التي ترجمها السبعون شيخا لبطليموس الملك بعد ظهور التوراة وفشوها هي مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق، وتدعي النصارى أن تلك التي ترجمها السبعون شيخاً في اختلاف أسنان الآباء بين آدم ونوح -عليهما السلام- التي من أجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود، وتاريخ النصارى زيادة ألف عام ونيف، فإن كان هو كذلك فقد وضح اليقين وكذب السبيعن شيخا، وتعمدهم لنقل الباطل

37- بحوث في مقارنة الأديان: محمد عبدالله الشرقاوي ص: 187.

وهم الذين عنهم أخذوا دينهم وأفٍ أفٍ لدين أخذ عن متيقن كذبه[38].

ويستدل على هذا بما ورد من نصوص تقطع بأن موسى عليه السلام لا يصح البتة أن يكون هو كاتبها مثل: «فتوفى موسى عبد الله بذلك الموضع في أرض مؤاب مقابل بيت فغور، ولم يعرف آدمي موضع قبره إلى اليوم، وكان موسى يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره، ولا تحركت أسنانه فنعاه بنو إسرائيل في أوطنة مؤاب ثلاثين يوماً، وأكملوا نعيه ثم إن يشوع بن نون امتلأ من روح الله إذ جعل موسى يديه عليه، وسمع له بنو إسرائيل، وفعلوا ما أمر الله به موسى، ولم يخلف موسى في بني إسرائيل نبي مثله، ولا من يكلمه الله مواجهة في جميع عجائبه التي فعل على يديه بأرض مصر في فرعون مع عبيده وجميع أهل مملكته، ولا من صنع ما صنع موسى في جماعة بني إسرائيل»[39].

وعن هذا الأمر قال ابن حزم: هذا آخر توراتهم وتمامها، وهذا الفصل شاهد عدل، وبرهان تام، ودليل قاطع، وحجة صادقة في أن توراتهم مبدلة، وأنها تاريخ مؤلف كتبه لهم من عرف بجهله، وأنها غير منزلة من عند الله تعالى، إذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلاً على موسى في حياته فكان يكون أخباراً عنهما لم يكن بمساق ما قد كان، وهذا هو محض الكذب تعالى الله عن ذلك، وأنه تاريخ ألف بعد دهر طويل[40].

2. ما احتوت عليه هذه الأسفار من أغاليط وأكاذيب وتناقضات بينة، لا يمكن دفعها ولا تأويلها، وما اشتملت عليه من تطاول على مقام الله وملائكته ورسله، حيث قال ابن حزم:

«ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة لليهود التي اتفق عليها الربانيون والعانانيون، والعيسويون، والصدوقيون منهم مع النصارى أيضاً بلا خلاف منهم فيها من الكذب الظاهر في الأخبار، وفيما يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكته ثم عن رسله عليهم السلام من المناقضات الظاهرة والفواحش المضافة إلى الأنبياء -عليهم

38- الفصل في الملل والنحل: ابن حزم ج 1 ص: 148.
39- سفر التثنية 43:5 إلى آخره.
40- الفصل في الملل والنحل: ابن حزم ج 1 ص: 148

الصلاة والسلام- ولو لم يكن فيها إلا فصل واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجباً، ولا بد لكونها موضوعةً محرفةً مبدلةً مكذوبةً، فكيف وهي سبعةٌ وخمسون فصلاً من جملتها فصولٌ بجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات أو مناقضات فأقل سفر ثمانية عشر فصلاً يتكاذب فيها نص توراة اليهود مع نص تلك الأخبار بأعيانها عند النصارى، والكذب لائح، ولا بد في إحدى الحكايتين، فما ظنكم بمثل هذا العدد من الكذب والمناقضة في مقدار توراتهم، وإنما هي مقدار مائة ورقة وعشرة أوراق في كل صفحة منها من ثلاثة وعشرين سطراً إلى نحو ذلك بخط هو إلى الانفساخ أقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة»[41].

3. حال النصارى الذين آمنوا بسيدنا عيسى عليه السلام في زمانه حيث إنهم كانوا قلة في العدد، ومتسترين عن أعين الناس لما يلاقونه من تعذيب واضطهاد، وقتل، وصلب، كل ذلك دفع هؤلاء النصارى إلى عدم حفظ الكتاب المقدس، وعن ذلك يقول ابن حزم:

«وأما النصارى فلا خلاف بين أحد منهم، ولا من غيرهم في أنه لم يؤمن بالمسيح في حياته إلا مائة وعشرون رجلاً فقط هكذا في الأفركسيس ونسوة منهم امرأة وكيل هردوس وغيرها كن ينفقن عليه أموالهن هكذا في نص إنجيلهم وأن كل من آمن به فإنهم كانوا مستترين مخافين في حياته، وبعده يدعون إلى دينه سراً، ولا يكشف أحد منهم وجهه إلى الدعاء إلى ملته، ولا يُظهر دينه، وكل من ظفر به منهم قُتل إما بالحجارة كما قتل يعقوب بن يوسف النجار واشطين الذي يسمونه بكر الشهداء وغيره، وأما صُلب كما صُلب باطرة، وأندرياس أخوه وشمعون أخو يوسف النجار وفليش وبولس وغيرهم، أو قُتلوا بالسيف كما قتل يعقوب أخو يوحنا وطومار وبرتلوما ويهوذا بن يوسف النجار ومتى، أو بالسم كما قتل يوحنا ابن سيذاي فبقوا على هذه الحالة لا يظهرون البتة، ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح عليه السلام، وفي خلال ذلك ذهب الإنجيل المنزل من عند الله -عز وجل- إلا فصولاً يسيرةً أبقاها الله تعالى حجةً عليهم وخزياً لهم»[42].

41- الفصل في الملل والنحل: ابن حزم: ج1 ص 140،141.

42- الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم: مكتبة الخانجي، القاهرة ج 2 ص 5/4

الإمام الجويني (إمام الحرمين) ت 478هـ

هو الإمام أبو المعالي الجويني شيخ الإسلام، البحر المدقق المحقق، النظار الأصولي المتكلم، البليغ الفصيح الأديب، زينة المحققين، وإمام الأئمة عجماً وعرباً، وصاحب الشهرة التي سارت السراة والحداة بها شرقاً وغرباً، الملقب بضياء الدين المعروف بإمام الحرمين، المجمع على إمامته، المتفق على غزارة مادته، وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب، وغير ذلك.

وكان الجويني ذا روحٍ وثّابةٍ إلى الحق والمعرفة، يميل إلى البحث والنقد والاستقصاء؛ فلا يقبل ما يأباه عقله، ويرفض ما بدا له فيه أدنى شبهة أو ريبة، وظل الجويني ينهل من العلم والمعرفة في شغف ودأب شديدين حتى صار من أئمة عصره المعروفين، وقد ترك للمكتبةٍ الإسلاميةٍ مؤلفاتٍ في مجالات العلم المختلفة: مثل علم الكلام، وأصول الفقه، ومقارنة الأديان، ومن أهم مؤلفاته في مقارنة الأديان كتابه الشهير: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل.

يقرر الجويني حقيقة ما بأيدي اليهود والنصارى وخاصة أسفار اليهود أنها لا تثبت بأي حال من الأحوال أن تكون هي التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام للظروف التي مر بها اليهود بعد موته، فيقول: « إن الإسفار الخمسةٍ المسماةٍ ليست التوراةٍ التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، ولكن هي التوراة التي كتبها عزرا الوراق، بعد فتنتهم مع بختنصر، وقتله جموعهم وطوائفهم، وإتلافه ما بأيديهم من الكتب، لعدم انقياده لأحكام شريعتهم، وجزمه بفسادها، وتحذيره من التفوه بذكرها إلي أن انقرض جيل، حتى كان من بقي، وظفر بشيء من أوراقها بقصد المغامرة، ويتحيل في قراءتها خلسة »[43].

ثم يسوق الجويني حال اليهود والنصارى تجاه الكتاب المقدس في أن أحدهما لا يصدق الآخر، ولا يؤمن بما معه من أسفار فيقول:

43- شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل: للجويني، تحقيق أحمد حجازي السقا: ط: الرئاسة العامة للبحوث العلمية، الرياض 1403هـ-1983 م ص 30.

« إن النصارى تزعم أن نصوص التوراة شاهدة بإرسال المسيح في الزمن الذي أرسل فيه، وما بأيديهم من نسخ التوراة شاهد لهم بصحة ما زعموه، ويزعمون أن اليهود بدلوا ما بأيديهم من نسخ التوراة عناداً وحذراً من الاعتراف بإرسال المسيح عليه السلام، واليهود يزعمون أن النصارى بدلوا ما بأيديهم من النسخ، وأن المسيح عليه السلام إنما يأتي آخر الدور السابع، وما بأيديهم من نسخها موافق لما أعدوه، فقد أجمع الفريقان على وقوع التبديل، وكل طائفة جعلته صفداً في عنق الأخرى »[44].

هذا هو حال اليهود والنصارى في كل زمان ومكان يلعن بعضهم بعضاً، ولا يعترف أحدهم بالآخر، وصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [البقرة: 113].

رحمة الله الهندي

يعد الشيخ رحمة الله الهندي من علماء الهند البارزين في الرد على أهل الكتاب، وكانت له صولات وجولات في العالم الإسلامي دراسة وتدريساً، وقد تميز بالجرأة في قول الحق، حيث جرت مناظرات بينه وبين أهل زمانه من أحبار ورهبان اليهود والنصارى، وكانت أكثر هذه المناظرات حول صحة الكتاب المقدس، مع القسيس (بفندر) صاحب كتاب (ميزان الحق) فناظره، وأثبت عدم قدسية الكتاب المقدس، مدعماً قوله بالأدلة والبراهين من نصوص الكتاب المقدس، وشهادات كبار علماء اليهود والنصارى قديماً وحديثاً، ومن أبرز أقواله:

« طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال: إن سبب فِقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة، وتفحصنا في كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئاً غير الظن والتخمين، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن، وقد قلت: إن الظن في هذا الباب لا يغني

44- شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والانجيل من التبديل: للجويني: ص 32، 33.

شيئاً، فما دام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرد المنع يكفينا، وإيراد الدليل في ذمتهم لا في ذمتنا »[45].

فهذا اعتراف صريح بفقدان سند الكتاب المقدس، والذي أتاح لهم الفرصة في ذلك الظروف التي مر بها النصارى من اضطهادات وتعذيب وتشريد ونفي، مما تسبب في قتل الحاملين للإنجيل المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام، ثم ساق الشيخ رحمة الله نصوصاً من الكتاب المقدس، واعترافات لعلماء اليهود والنصارى لتدلل على صحة كلامه، ومن أبرزها ما يلي:

1. وردت عبارات في الأسفار الخمسة الحالية، والمنسوبة إلى موسى عليه السلام، لا يصح البتة أن يكون موسى عليه السلام، هو قائلها أو كاتبها أو واضعها ومصنفها، وقد نبه العلماء إلى ذلك والدليل على ذلك ما جاء في سفر التكوين:

« وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما ملك ملك لبني إسرائيل. ملك في ادوم بالع بن بعور، وكان اسم مدينته دنهابة، ومات بالع فملك مكانه يوباب بن زارح من بصرة، ومات يوباب فملك مكانه حوشام من أرض التيماني، ومات حوشام فملك مكانه هداد بن بداد الذي كسر مديان في بلاد مواب، وكان اسم مدينته عويت، ومات هداد فملك مكانه سملة من مسريقة، ومات سملة فملك مكانه شاول من رحوبوت النهر، ومات شاول فملك مكانه بعل حانان بن عكبور، ومات بعل حانان بن عكبور فملك مكانه هدار، وكان اسم مدينته فاعو، واسم امراته مهيطبئيل بنت مطرد بنت ماء ذهب »[46].

ولا يمكن البتة أن تكون هذه الفقرة من كلام موسى عليه السلام؛ لأنها لا تدل على أن المتكلم بها بعد زمان قيام ملك بني إسرائيل، ومعروف أن أول ملوك بني إسرائيل هو شاول أو طالوت، وقد عاش بعد موسى عليه السلام بأكثر من ثلاثمائة عام.

قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره ذيل هذه الآية: « غالب ظني أن موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية والآيات التي بعدها إلى الآية التاسعة والثلاثين، بل

45- إظهار الحق: محمد رحمة الله الهندي ج 1ص 103/102.
46- سفر التكوين: 36: 31- 39.

هذه الآيات هي آيات الباب الأول من السفر الأول من كتاب أخبار الأيام، وأظن ظناً قوياً قريباً من اليقين أن هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشيةٍ نسخةٍ صحيحةٍ من التوراة، فظن الناقل أنها جزء من المتن فأدخلها فيه» فاعترف هذا المفسر بإلحاق الآيات التسع، وعلى اعترافه يلزم أن كتبهم كانت صالحة للتحريف؛ لأن هذه الآيات التسع، مع عدم كونها من التوراة دخلت فيه، وشاعت بعد ذلك في جميع النسخ(47).

2. الطابع العام الموحد في أسلوب صياغة جميع أسفار العهد القديم، والمتوقع هو اختلاف الأسلوب وتفاوته وتنوعه لتباعد الزمان، واختلاف الأشخاص الذين تُسند إليهم هذه الأسفار، واستدل بقول (تورتن) من علماء المسيحية حيث قال: « إنه لا يوجد فرق معتد به في محاورة التوراة، ومحاورات سائر الكتب من العهد العتيق الذي كتب في زمان أطلق فيه بنو إسرائيل من أسر بابل، مع أن بين هذين الزمانين تسعمائة عام، وقد علم بالتجربة أنه يقع الفرق في اللسان بحسب اختلاف الزمان، مثلاً إذا لاحظنا لسان الإنكليز، وقسنا حال هذا اللسان بحال ذلك اللسان الذي كان قبل أربعمائة سنة وجدنا تفاوتاً فاحشاً، ولعدم الفرق المعتد به بين محاورة هذه الكتب ظن الفاضل (ليوسلن) الذي له مهارة كاملة في اللسان العبراني أن هذه الكتب صنفت في زمان واحد» أقول: وقوع الاختلاف في اللسان بحسب اختلاف الزمان بديهي فحكم تورتن وظن ليوسلن حريان بالقبول(48).

3. أن رسم التوراة الحالية ليس هو رسم الكتابة في زمان موسى عليه السلام، كما ترويه كتب التاريخ والآثار والحفريات، ويستدل بما قال القسيس تورتن عندما قال: « إنه لم يكن رسم الكتابة في عهد موسى عليه السلام » أقول: مقصوده من هذا الدليل أنه إذا لم يكن رسم الكتابة في ذلك العهد فلا يكون موسى كاتباً لهذه الكتب الخمسة، وهذا الدليل في غاية القوة لو ساعد كتب التواريخ المعتبرة، ويؤيده ما وقع في التاريخ الذي كان باللسان الإنكليزي وطبع سنة 1850 في (مطبعة

47- إظهار الحق: ج 1 ص:369/370.
48- المرجع السابق: ج 1 ص 108/109.

جارلس دالين) في بلدة لندن هكذا: « كان الناس في سالف الزمان ينقشون بميل الحديد أو الصفر أو العظم على ألواح الرصاص أو الخشب أو الشمع ثم استعمل أهل مصر بدل تلك الألواح أوراق الشجر (بيبرس) ثم اخترع الوصلي في بلد بركمس »[49].

هذه أبرز الأدلة التي أثبتها الشيخ رحمة الله الهندي، وهناك أدلة أخرى لكن المقام لا يتسع لذكرها، مما يوضح لنا أننا مهما تتبعنا فقرات الكتاب المقدس وجدنا شواهد دالة على عدم قدسيته، وأنه كتاب عبارة عن أساطير كتبها من يعرف ومن لا يعرف، ومن كان يهودياً كبولس، ومن كان نصرانياً ولم المسيح كأصحاب الأناجيل الأربعة وهكذا.

محمد رشيد رضا

الشيخ المصلح الكبير محمد رشيد رضا، بحث عن الحق بدليله، وجاهد من أجل التبليغ وقمع البدع، ونشر ما يعتقد أنه الحق، درس ورحل ليعكف عند من ينير له أفاق المعرفة بالدليل، وبعد مدارسة خاضت تجارب عديدة استقر الحال بأن وفقه الله لسلوك طريق الصالحين، فحمل لواء السلفية ناشراً ومعلماً ومنافحاً ومناظراً، فولد على يديه جيل من المثقفين الذين نهجوا طريق شيخه، ولزموا منهاج السلف، ترك للمكتبة الإسلامية تراثاً ضخماً عُد زاداً لطلاب العلم في البحث والقضايا التي تهمهم، في التفسير والأديان، وما يخص النساء وغيرها كثير، قال هذا العالم الجليل عن الكتاب المقدس:

« إن نسخة موسى رفعت من مكانها مرة، ووقعت في خطر لما غلبت عبادة الأصنام في ملك متسا وامون، وانقطعت عبادة الله الحقيقية بين الإسرائيليين، وفي تلك المدة طرحت بين الرثث حيث وجدت في ملك يوشا الصالح، والأمر مستحيل أن تبقى نسخة موسى الأصلية في الوجود إلى الآن، ولا نعلم ماذا كان أمرها، والمرجح أنها فقدت مع التابوت، لما خرب بختنصر الهيكل، وربما ذلك سبب حديث كان جاريا بين اليهود على أن الكتب المقدسة فقدت، وأن عزرا الذي

49- إظهار الحق: ج 1ص 110.

كان نبياً جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها، وبذلك عادت التوراة إلى منزلتها الأصلية»[50].

محمد الغزالي

من الدعاة البارزين في مجال الفكر والدعوة، والدفاع عن الإسلام، هذا العالم الجليل الذي لم يخش في الله لومة لائم، ولم يتوانى عن مداومة البحث في دين الله عز وجل، ولم يبع دينه بعرض من الدنيا قليل، كان بمثابة مدرسة فكرية معاصرة تربى فيها كثير من طلاب العلم في بقاع شتى، جال المشرق والمغرب لإلقاء محاضرات علمية، وكان فقهياً بطبائع عصره، خاطب الناس بما يفهمون فوصل كلامه لكثير من الناس، درس ما عند اليهود والنصارى دراسة واعية حتى خرج علينا بهذا التصور الدقيق المختصر عن الكتاب المقدس، ووصف حال قوم سيدنا عيسى عليه السلام الذين آمنوا به في حال حياته، وما تعرضوا له من اضطهاد وإيذاء، مما تسبب في ضياع الدين إلا بقايا من النصوص أبقاها الله شاهدة على هؤلاء القوم، حيث قال:

الحق أن الوجود الإنساني منذ الأزل لم يعرف كتاباً توفرت له ضمانات الحفظ، وتظاهرت حوله أسباب العصمة، مثل ما عرف لهذا القرآن الكريم. إن التواتر القوي يشد أسانيده من كل ناحية! جماهير كثيفة تروي عن جماهير كثيفة، وتبلغ في الاستقصاء أن تحصي كلمات السور، بل تعد حروف الهجاء الموجودة بها حرفاً حرفاً، وهذا على نقيض ما وقع لديانات أخرى لم تلق أصولها ذرة من هذه العناية، ولنضرب النصرانية مثلاً لهذا التفاوت. إن البون بعيد بين الظروف التي مات فيها محمد، والظروف التي توفي فيها عيسى، كلا الرجلين نبي كريم، بلغ رسالات الله بأمانة ووفاء، غير أن الإسلام كان أسعد حظًّا في النجاة من أعدائه، والغلب على مؤامراتهم من المسيحية التي تعرضت لخصومات عاصفة، كان عيسى بن مريم عليه السلام كأنما يقاتل في معركة غير متكافئة. لقد اعتبر هو وأتباعه خارجين على القانون السائد!! وخروج المصلحين على العرف القائم، والتقاليد

50- شبهات النصارى وحجج الإسلام: محمد رشيد رضا، دار المنار ط 2، 1367هـ ص 41.

الموروثة أمر لا يضيرهم، بل قد يكون أساس شرفهم ومحور كرامتهم، وهنا يدور الصراع بين مبادئ ومبادئ، وجيل وجيل، ويحتدم النزاع بين الحق والباطل، ريثما تجيء النتائج الحاسمة، ويبدو أن الذين آمنوا بعيسى لم تكن لهم شوكة مرهوبة، إما لقلتهم، وإما لضعف شأنهم، وإما لقوة اليهود والرومان الذين تألبوا عليهم، ومن ثم جاء ختام هذا العراك مؤسف، فقد سير الرومان ثلة من رجال الشرطة ألقوا القبض على عيسى! وقتلوه كما يقول النصارى، وأفلت من أيديهم كما نعتقد نحن المسلمين، وطويت صحائف هذه الدعوة المضطهدة بهذا المصير الخطير! وتبدد الأتباع شذر مذر! وضاع الإنجيل الذي أنزله الله على نبيه، فلم يعثر له على أثر إلى يوم الناس هذا، وكل ما أثر من تعاليمه بقايا أشاعها لفيف من كتاب سيرته بعد عشرات السنين من وفاته في أحوال تحفها الريب، ويغلب عليها التخليط والخبط، وسميت هذه السير المؤلفة أناجيل، وليست هي البتة بالإنجيل الذي أنزل على نبي الله عيسى عليه السلام[51].

وبعد سرد هذه الأقوال تبين لنا أن هذا هو واقع الكتاب المقدس عبارة عن مجموعة من الترهات والأباطيل والخرافات التي تنم عن تخلف وانحطاط فكر هؤلاء الذين اعتقدوا أنهم أفضل أمم أهل الأرض، إلا بقايا عبارات منه شاهدة على هؤلاء الناس؛ لإبطال معتقدهم في ألوهية المسيح عليه السلام، ونفي الصلب عنه، والبشارة بمولد النبي ﷺ.

المبحث الثالث: شهادة الكتاب المقدس واليهود والنصارى بوقوع التحريف

من أقوى الأدلة على وقوع التحريف[52] في الكتاب المقدس، شهادته على نفسه بالتحريف، وكذلك شهادة كبار علماء اليهود والنصارى -الذين لهم مكانة

51- نظرات في القرآن الكريم: محمد الغزالي: دار نهضة مصر ط:الأولي ص 29

52- التحريف هو التبديل والتغيير وفي الاصطلاح: التغيير والتبديل الداخل على أصل الكلام بقصد صرفه عن المعنى المراد منه. النصرانية في ميزان العقل والإسلام: محمد سليم القاضلي. دار الكتاب الثقافي، الأردن 1424هـ 2003م.ص 121

عالية، وكلمة مسموعة عندهم-، على إثبات التحريف، ولا ينكر هذه الشهادات إلا مكابر ومعاند للحق الصراح الذي لا يقبل تورية، وخاصة أنه يقرؤها كل يوم في أداء عباداته.

أولاً: شهادة الكتاب المقدس

الناظر في الكتاب المقدس يجد كثيراً من النصوص المدونة فيه، والتي يرددها اليهود والنصارى في شعائرهم، والتي تدل على تحريفهم لكتابهم المقدس، ومد أيديهم إليه، ولا أستطيع أن أحصر كل الشواهد لضيق المقام، ولكن أسوق نماذج من النصوص المدونة داخل الكتاب المقدس لتكون دليلاً دامغاً على ضلال هؤلاء، وأبرز هذه النصوص ما يلي:

اعتراف لوقا بالتحريف

يعد إنجيل لوقا من الأناجيل المعتمدة لدى النصارى، ولا أحد منهم يشكك فيه، لكن الملاحظ أنه لم يخل من الإقرار بوقوع التحريف؛ ليقول للنصارى: إن ما تقدسونه لا يصلح أن يكون كتابا مقدساً، وهذا ما أقر لوقا به في افتتاحية إنجيله، حيث قرر إرسال رسالة شخصية إلى ثاوفيليس؛ ليعلمه حقيقة الأمر بعد أن انتشرت الحقائق، وتاهت وسط الشائعات والأباطيل فقال:

« إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتبقية عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيليس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به »[53].

فهذا اعتراف صريح أن هذه الأناجيل ما كتبها عيسى عليه السلام؛ وإنما كتبتها أيد بشرية، وعدها لوقا من باب تأليف القصص، وكأن كل واحد منهم أخذ جانباً من جوانب النصرانية ليكتب فيها، وبقيت بعض الأشياء فكتبها لوقا.

وانتقل بالقارئ إلى إنجيل متى، وهو من الأناجيل التي لا خلاف عليها عند

53- لوقا إصحاح 1 عدد 4/1.

النصارى، وقيل إنه كان من تلاميذ المسيح عليه السلام، ودون إنجيله المشهور في القرن الأول الميلادي، فكتب ضمن ما كتب:

« وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ. أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ! وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً! أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى نَقِّ أَوَّلاً دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضاً نَقِيّاً. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَاراً وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْماً! وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِي دَمِ الأَنْبِيَاءِ! فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ. فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. 33أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ »[54].

انظر إلى التحريف الذي كان منتشراً وقتها ولا يزال؟ انظر كم كتاب وكم رسالة قد تم تأليفها على غير المألوف أو المشهور أصحاب الأناجيل الأربعة!

وعندما ننتقل إلى مرقص فلا نجده أقل من غيره في الاعتراف بالتحريف، فقد شمل إنجيله أيضاً على نصوص تقر بالتحريف ومنها قوله: « فَأَجَابَ: حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً. وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ. لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ: غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ وَأُمُوراً أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ »[55].

54- متى 23: 23-33

55- مرقص 7: 6-8.

اعتراف بولس بالتحريف

مما لا خلاف عليه أن بولس لم يكن من تلاميذ المسيح عليه السلام ولا من الحواريين الذين آمنوا به، ولم يكن من النصارى في الأصل، ولكنه كان من اليهود الذين أفسدوا اليهودية، وأراد أن يدخل المسيحية ليفسدها كما أفسد اليهودية، فتقرب إلى برنابا ليقدمه للناس على أنه من النصارى زاعماً أنه رأى المسيح عليه السلام، ومن هذه اللحظة أراد أن يكتب رسائل لأناس كثيرين، فكتب مجموعة كبيرة وأرسلها لمن يريد، وللأسف اعتبرت هذه الرسائل ضمن الكتاب المقدس، واعترف بها النصارى عندما أرادوا أن يقرروا ما يعدونه مقدساً في دينهم، وقد أقر بولس بحقيقة أمره، والدور الذي لعبه بالكل ليربح الكل؛ وليكون شريكاً في محتويات الإنجيل في الرسالة التي أرسلها إلى كورنثوس الأولى عندما قال: «فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرّاً مِنَ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ -مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ- لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً. وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ لأَكُونَ شَرِيكاً فِيهِ»[56].

هذا هو بولس الذي أخرج الناس عن تعاليم عيسى عليه السلام، إنه يتلون مع كل واحد بلون، فليس له منهج ثابت يسير عليه؛ لأن هذه طبيعة من يفسد الدين، ومنهجه هذا هو نفس حال المنصرين اليوم: الكذب والنفاق ليربحوا الكل!! ولما رأى برنابا ذلك انفصل عنه وتركه، واقتطف نصوصاً من الرسائل التي كتبها بولس لتوضيح مدى السفاهة التي كان فيها بولس ومن خدعهم من النصارى، ومن هذه الأقوال:

«أوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين، وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضاً سلموا على بريسكلا وإكيلاً العاملين

56- كورنثوس الأولى 9: 20-23

معي في المسيح يسوع اللذين وضعا عنقيهما من اجل حياتي اللذين لست أنا وحدي أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم، وعلى الكنيسة التي في بيتهما سلموا على ابينتوس حبيبي الذي هو باكورة إخائية للمسيح سلموا على مريم التي تعبت لأجلنا كثيرا سلموا على اندرونكوس ويونياس نسيبي الماسورين معي اللذين هما مشهوران بين الرسل و قد كانا في المسيح قبلي سلموا على امبلياس حبيبي في الرب سلموا على أوربانوس العامل معنا في المسيح و على استاخيس حبيبي »[57].

كل هذه الرسالة سلامات، ليس فيها لا عقيدة ولا شريعة ولا أخلاق كلها قصص لا تمت إلى الحقيقة بصلة، فقد استخف بقومه فدون لهم هذه الخرافات ليخدع الناس بها.

هذا هو حال بولس مع أهل زمانه من اليهود والنصارى إنهم عرفوا كذبه ودجله، وأنه أفسد عليهم حياتهم، وأضلهم، فلما تمكنوا منه أوثقوه وألقوا عليه القبض، ولا عجب أن دون ذلك في رسائله ليظهر حقيقة نفسه، ويدلل على قضية التحريف المتعمد في الكتاب المقدس المزعوم، وهذا ما يدل عليه النص التالي: « فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ. وَقَالُوا لَهُ: « أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ جَمِيعاً غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ. وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الْأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى قَائِلاً أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ. فَإِذاً مَاذَا يَكُونُ؟ لاَ بُدَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَجْتَمِعَ الْجُمْهُورُ لأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ. فَافْعَلْ هَذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ. خُذْ هؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضاً حَافِظاً لِلنَّامُوسِ. وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئاً مِثْلَ ذَلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا. حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ مُخْبِراً بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ ز وَلَمَّا قَارَبَتِ الأَيَّامُ السَّبْعَةُ أَنْ

57- رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية 10/16:1.

تَتِمَّ رَآهُ الْيَهُودُ الَّذِينَ مِنْ أَسِيَّا فِي الْهَيْكَلِ فَأَهَاجُوا كُلَّ الْجَمْعِ وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ الأَيَادِيَ صَارِخِينَ: (يَا أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ أَعِينُوا! هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعَلِّمُ الْجَمِيعَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ضِداً لِلشَّعْبِ وَالنَّامُوسِ وَهَذَا الْمَوْضِعِ حَتَّى أَدْخَلَ يُونَانِيِّينَ أَيْضاً إِلَى الْهَيْكَلِ وَدَنَّسَ هَذَا الْمَوْضِعَ الْمُقَدَّسَ). لأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مَعَهُ فِي الْمَدِينَةِ تُرُوفِيمُسَ الأَفَسُسِيَّ فَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ بُولُسَ أَدْخَلَهُ إِلَى الْهَيْكَلِ. فَهَاجَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا وَتَرَاكَضَ الشَّعْبُ وَأَمْسَكُوا بُولُسَ وَجَرُّوهُ خَارِجَ الْهَيْكَلِ. وَلِلْوَقْتِ أُغْلِقَتِ الأَبْوَابُ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ نَمَا خَبَرٌ إِلَى أَمِيرِ الْكَتِيبَةِ أَنَّ أُورُشَلِيمَ كُلَّهَا قَدِ اضْطَرَبَتْ فَلِلْوَقْتِ أَخَذَ عَسْكَراً وَقُوَّادَ مِئَاتٍ وَرَكَضَ إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا رَأَوُا الأَمِيرَ وَالْعَسْكَرَ كَفُّوا عَنْ ضَرْبِ بُولُسَ»[58].

« إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هَكَذَا سَرِيعاً عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ. لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ. وَلَكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمَا»[59].

هل هذا كلام الله الذي يقدسه اليهود والنصارى ويفتخروا به، يحرفه غير المؤمنين به، ويطلبون من الناس تقديسه جاء في مزمور داوود: «اللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ! الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي. عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ»[60].

فهذا النص صريح بوقوع التحريف، ويصفهم هنا بأن شغلهم الشاغل هو تحريف ما قاله الرب، وهو في الأصل لم ينزل هذه الخرافات؛ ولكن مع كذبهم وجهلهم لا يستطيعون أن يحذفوا ما يصطدم مع كفرهم وكذبهم، فالله تعالى صرف قلوبهم وعقولهم؛ لتصبح هذه التخيلات والأكاذيب شاهدة عليهم؛ ليفتضح أمرهم، ويكشف كذبهم.

58- أعمال الرسل21: 20-32.
59- غلاطية 1: 6-8.
60- مزمور 56: 4-5.

ثانياً: شهادة علماء اليهود والنصارى على وقوع التحريف

لقد قيض الله -عز وجل- رجالاً من اليهود والنصارى ليقروا بالحق الصراح الذي لا لبس فيه ولا خفاء، حيث أقروا بوقوع التحريف في الكتاب المقدس؛ لأن عقولهم وقلوبهم نفرت من الضلال والسوء الذي جاء فيه مخالفاً النواميس الكونية والعقل السليم الذي يبرأ من كل افتراء وكذب، والعلم الحديث الذي لا يصطدم مع الكتب السماوية، وقد تنوعت هذه الشهادات فأولها اعترافات الكنيسة، ثم كبار رجالها من علماء النصارى، ثم دوائر المعارف المعتمدة لديهم، وهاك بعض هذه الاعترافات:

تقول الكنيسة: إن الله قال للإنسان هذه الحالة كاتب السفر بأن يضع كل إحساساته وخبراته وحساسياته وميوله في النصوص، ما دام ذلك لا يغير ما قصده الله من معاني السفر الأخلاقية والبدنية، وبالتالي تعترف الكنيسة بعدم دقة الكتاب في معلوماته الفلكية والجغرافية والتاريخية والجيولوجية، فالمقصود بالكتاب هو أن يعلم الدين والأخلاق، ويساعد على الوصول إلى طريق الصلاح والسعادة، بل إن كل متمسك بحرفية الكتاب المقدس كمصدر آخر غير الأخلاق والدين، ينظر إليه نظرة غير مطمئنة؛ لأن ذلك يعكس عدم فهم للمعنى الأساسي، والغرض الرئيسي للكتاب المقدس، كما أنه يعكس سلوكاً متعصباً إلى حد ما، وهو ما يضاد الاعتدال الذي تأمرنا به الأخلاق والدين باتباعه.

الكتاب المقدس عمل مشترك بين الله والإنسان، وضع فيه كلاهما ما يريد، بحيث جاء الناتج على ما عليه، يعكس كمال الله في صحة تعاليم الأخلاق، وعلاقات البشر بعضهم ببعض، وعدم كمال الإنسان بكتابته لمعلومات علمية غير دقيقة وأحياناً مضحكة[61].

وتقول الرهبانية اليسوعية: أسفار الكتاب المقدس هي عمل مؤلفين

61- المدخل لدراسة التوراة: محمد على البار: دار القلم، دمشق، سوريا ط 1، 1410هـ 1990م ص: 16. نقلاً عن رسالة خاصة بعثها له الصديق الدكتور: صبري جوهرة وهو قبطي مصري، لخص فيها رأي الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية.

ومحررين ظل عدد كبير منهم مجهولاً، لكنهم على أي حال لم يكونوا منفردين؛ لأن الشعب كان يساندهم، ذلك الشعب الذي كانوا يقاسمونه الحياة والهموم والآمال حتى في الأيام التي كانوا يقومونه فيها، معظم عملهم مستوحى من تقاليد الجماعة، وقبل أن تتخذ كتبهم صياغتها النهائية انتشرت زمناً طويلاً بين الشعب، وهي تحمل آثار ردود فعل القراء في شكل تنقيحات وتعليقات، وحتى في شكل إعادة صياغة بعض النصوص إلى حد هام أو قليل الأهمية، لا بل أحدث الأسفار ما هي إلا تفسير وتحديث لكتب قديمة[62].

اعتراف الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين

لقد أقر علماء نصوص الكتاب المقدس، وعلماء اللاهوت المسيحيون بوجود أخطاء متعمدة وغير متعمدة في هذا الكتاب، وفوارق كثيرة بين النسخ، منهم مقدمة الكتاب المقدس المدخل إلى العهد الجديد فقال تحت عنوان نص العهد الجديد: « إن نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست كلها واحدة، بل يمكن للمرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية، ولكن عددها كثير جداً على كل حال، هناك طائفة من الفوارق لا تتناول سوى بعض قواعد الصرف والنحو أو الألفاظ أو الترتيب، ولكن هناك فوارق أخرى بين المخطوطات تتناول معنى فقرات برمتها »[63].

اعتراف دائرة المعارف البريطانية بالتحريف

لقد حوت الدائرة عدة اعترافات بتحريف الكتاب المقدس من أهمها:

« إن المخطوطات الأصلية اليونانية لكتب العهد الجديد قد فنيت منذ زمن طويل، وأن كل المخطوطات التي استخدمها المسيحيون في الفترة التي سبقت مجمع نيقية سنة 325 م قد غشيها نفس المصير »[64].

وهذا يعني أن أساقفة وآباء مجمع نيقية اعتمدوا في كتاباتهم على نسخ غير

62- المدخل لدراسة التوراة: محمد على البار: ص 8.

63- المناظرة الكبرى مع القس بطرس حول صحة الكتاب المقدس: علاء أبو بكر، مكتبة وهبة، مصر ط1، 1428-2007م، ص 8.

64- المرجع السابق: ص 360

النسخ الأصلية؛ لأن هذه الأصول لم تكن موجودة، الأمر الذي جعلهم في خلاف دائم حول الكتب المعترف بها، والتي أطلقوا عليها الكتب المقدسة ونسبوها لله.

أما بالنسبة لموقف الأناجيل فهو على العكس من ذلك، فإن التغيرات الهامة فيها قد حدثت عن قصد مثل إضافة أو إدخال فقرات بأكملها، وبالتأكيد فإن بعضاً منها قد استمد من مصدر خارجي[65].

ويقول الأب عبد الأحد داود المطران المسيحي الذي اعتنق الإسلام، في كتابه (الإنجيل والصليب) إن الأناجيل المعتبرة الآن لم تكن معترفاً بها قبل القرن الرابع الميلادي؛ لذلك تراه يقول إن هذه السبعة والعشرين سفراً، أو الرسالة الموضوعة من قبل ثمانية كُتَّاب لم تدخل في عداد الكتب المقدسة، باعتبار مجموع هيئتها بصورة رسمية إلا في القرن الرابع، بإقرار مجمع نيقية العام وحكمه سنة 325م، ولقد اجتمع في هذا المجمع من جميع أنحاء الأرض ألفا مبعوث روحاني وعشرات الأناجيل، ومئات الرسائل إلى نيقية لأجل التدقيق، وهناك تم انتخاب الأناجيل الأربعة من أكثر من أربعين إلى خمسين إنجيلاً، وتم انتخاب الرسائل الإحدى والعشرين من رسائل لا تُعد ولا تُحصى وتم التصديق عليها، وكانت الهيئة التي اختارت العهد الجديد هي تلك الهيئة التي قالت بألوهية المسيح، وكان اختيار كتب العهد الجديد على أساس رفض الكتب المسيحية المشتملة على تعاليم غير موافقة لعقيدة مجمع نيقية وإحراقها كلها[66].

يظهر من هذا الاعتراف أنهم كانوا يقبلون الأناجيل التي توافق هواهم؛ لأنها تصرح بما يريدون من نسبة ما لا يليق بالذات الإلهية والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومالا يتفق مع أهوائهم لا يقبلونه، ولا يعدونه مقدساً عندهم، وتمثل ذلك في عدم اعترافهم بإنجيل برنابا؛ لأنه يخالف جل معتقداتهم الباطلة تجاه المسيح عليه السلام.

ولقد اتخذ اليهود الكتاب المقدس وسيلة لتحقيق أهوائهم الشخصية، وعدم

65- المناظرة الكبرى مع القس بطرس حول صحة الكتاب المقدس: علاء أبو بكر.
66- النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوى: مكتبة النور. القاهرة 1987م. ص: 105.

الاعتراف بترجمات الآخرين، واتخذوه كذلك لعناد النصارى، فهل يؤتمن الدين والكتب السماوية المقدسة وسط هؤلاء، وما علاقة النزاعات واختلاف الأهواء، وتحريف الكتاب المقدس إلا أنهم لا عهد لهم ولا ميثاق، وهذا ما صرح به (اكستاين) عندما قال: « إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة، ولعناد الدين المسيحي، ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله، وكانوا يقولون: إن اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من الميلاد» ؛ فعلم منه إن (اكستاين) والقدماء المسيحيين كانوا يعترفون بتحريف التوراة، ويدعون أن هذا التحريف وقع في سنة مائة وثلاثين من الميلاد[67].

اعتراف القس منيس عبد النور

« لا توجد بين أيدينا نسخ الأسفار المقدسة الأصلية، بل النسخ التي نسخت فيما بعد، فمن المحتمل وقوع بعض هفوات في الهجاء وغيره في النسخ، ولا شك أن أصل الكتاب هو الموحي به، وتعتبر النسخ التي نسخت فيما بعد موحى بها في كل ما كان فيها مطابقا للأصل »[68].

إن كلام هذا القس يناقض بعضه، في بداية نصه يقر بعدم وجود النسخة الأصلية، ويقر بوقوع التحريف في النسخ التي نسخت بعد، ويعد النسخة التي نسخت بعد موحى بها، فهل يعقل ذلك؟ فما دام الأصل غير موجود فكيف نثبت صدق ما جاء بعده، وهل هناك وحي يأتي بعد الأنبياء، إنهم أباحوا لأنفسهم كل شيء ما دام يحقق لهم ما يتمنون.

اعتراف روجيه جارودي

هذا العالم الذي نشأ نصرانياً، ففي أول نشأته كان معتنقاً المذهب البروتستانتي، ثم تحول إلي الشيوعية، ثم تحول إلى الإسلام بعد دراسة لجوانب الإسلام المتعددة، وخاصة أنه من الحاصلين على درجة الدكتوراه من السربون في الفلسفة، وقد قام بدراسة للمادية، والفكر المادي، ولكن ترك كل ذلك واعتنق

67- إظهار الحق: ج1ص71.

68- شبهات وهمية حول الكتاب المقدس: ص 11

الإسلام، وكتب مجموعة من المؤلفات التي تخدم الإسلام، وكان من أبرز ما قال عن الكتاب المقدس:

« ليس هناك عالم من علماء التوراة لا يقر أن أقدم نصوص التوراة قد ألف وكتب على الأكثر في عهد سليمان (منتصف القرن العاشر قبل الميلاد) وهذه النصوص ليست إلا تجميعا لروايات شفهية، وإذا التزمنا بمعايير الموضوعية التاريخية كان علينا الإقرار بأن هذه الروايات التي تتحدث عن ملاحم مرت عليها قرون ليست أكثر تاريخية بالمعنى الدقيق للكلمة »[69].

ويقول نولدكه: جمعت التوراة بعد موسى بتسعمائة سنة استغرق تأليفها وجمعها زمناً متطاولاً تعرضت حياله للزيادة والنقص، وأنه من العسير أن نجد كلمة متكاملة في التوراة مما جاء به موسى؛ لأن التوراة لم تدون في عهده، ولا في الجيل الذي تلاه[70].

ويقول ول ديورانت: صاحب موسوعة قصة الحضارة التي اشتملت على كثير من الجوانب العلمية في عصور مختلفة، لم يغفل فيها الحديث عن الكتاب المقدس، ذاكراً لنا المصادر التي استقى منها اليهود والنصارى الكتاب المقدس مثل أساطير الجزيرة، الأدب البابلي، والمصادر السامية والسومرية القديمة التي كانت منتشرة في جميع بلاد الشرق الأدنى، ولا علاقة للكتاب المقدس بالوحي الإلهي فقال:

إن العلماء مجمعون على أن أقدم ما كتب من أسفار التوراة هما القصتان المتشابهتان المنفصلة كلتاهما عن الأخرى في سفر التكوين، تتحدث إحداهما عن الخالق باسم (يهوه) على حين تتحدث الأخرى عنه باسم إلوهيم. ويعتقد هؤلاء العلماء أن القصص الخاصة بيهوه كتبت في يهوذا، وأن القصص الخاصة بإلوهيم كتبت في إفرايم، وأن هذه وتلك قد امتزجتا في قصة واحدة بعد سقوط السامرة، وفي هذه الشرائع عنصر ثالث يعرف بالتثنية.

69- إسرائيل والصهيونية السياسية ص 94.
70- المرجع السابق ص 22.

وأكبر الظن أن كاتبه أو كُتابه غير كُتّاب الأسفار السالفة الذكر. وثمة عنصر رابع يتألف من فصول أضافها الكهنة فيما بعد. والرأي الغالب أن هذه الفصول تكون الجزء الأكبر من (سفر الشريعة) الذي أذاعه عزرا، ويبدو أن هذه الأجزاء الأربعة قد اتخذت صورتها الحاضرة حوالي عام 300 ق. م.

وكانت أساطير الجزيرة هي المعين الغزير الذي أخذت منه قصص الخلق والغواية والطوفان التي يرجع عهدها في تلك البلاد إلى ثلاثة آلاف سنة أو نحوها قبل الميلاد، ولعل اليهود قد أخذوا بعضها من الأدب البابلي في أثناء أسرهم، ولكن أرجح من هذا أنهم أخذوها قبل ذلك العهد بزمن طويل من مصادر سامية وسومرية قديمة كانت منتشرة في جميع بلاد الشرق الأدنى.

وتقول القصص الفارسية وقصص التلمود الخاصة بالخلق أن الله خلق في بادئ الأمر إنساناً مكوناً من ذكر وأنثى متصلين من الخلف كالتوأمين السياميين، ثم رأى فيما بعد أن يفصل أحدهما عن الآخر. وتحضرنا في هذه المناسبة جملة غريبة وردت في سفر التكوين (الآية الثانية من الإصحاح الخامس)[71] وهي (ذكراً وأنثى خلقه وباركه ودعا اسمه ادم يوم خلق).

اعتراف القس حنا جرجس

يقول: ظهرت مدرسة ألمانية يمكننا أن نلخص تعاليمها عن يسوع في النقاط الآتية:

- إن قصص الأناجيل عبارة عن عناصر متناثرة لا تتبع تسلسلاً عضوياً تكوينيا، وأنها سطحية.
- عدم اعتبار الأناجيل كمستندات تاريخية بحتة؛ لأنها لم تؤلف وتحفظ كي تعطي فكرة عن يسوع الذي عاش وعلم في الجليل واليهودية، والذي مات في أورشليم.
- إن مواد الإنجيل تبدو كأنها كتبت لتملأ الوظائف المتنوعة المختلطة في حياة

71- قصة الحضارة ج2 ص 113.

الكنيسة الأولى وحاجاتها[72].

ويلخص لنا الإمام ابن القيم قصة الكتاب المقدس مع بني إسرائيل، واعترافهم بأنها هي التي لم تنزل على سيدنا موسى عليه السلام، وإنما هي نوع من الكفريات كتبت أولاً على يد عزير ثم تطور الأمر حتى وصل إلينا، فقال: « قال بعض علمائهم الراسخين في العلم ممن هداه الله إلى الإسلام لسنا نرى أن هذه الكفريات كانت في التوراة المنزلة على موسى ولا نقول أيضا إن اليهود قصدوا تغييرها وإفسادها بل الحق أولى ما اتبع قال ونحن نذكر حقيقة سبب تبديل التوراة فإن علماء القوم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم أنها عين التوراة المنزلة على موسى بن عمران البتة؛ لأن موسى صان التوراة عن بني إسرائيل، ولم يبثها فيهم خوفا من اختلافهم من بعده في تأويل التوراة المؤدي إلى انقسامهم أحزابا، وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوي، ولم يبد موسى لبني إسرائيل من التوراة إلا نصف سورة، وقال الله لموسى عن هذه السورة، وتكون لي هذه السورة شاهدة على بني إسرائيل، ولا تُنسى هذه السورة من أفواه أولادهم، وأما بقية التوراة فدفعها إلى أولاد هارون، وجعلها فيهم، وصانها عمن سواهم فالأئمة الهارونيون هم الذين كانوا يعرفون التوراة، ويحفظون أكثرها فقتلهم بختنصر على دم واحد وأحرق هيكلهم يوم استولى على بيت المقدس، ولم تكن التوراة محفوظة على ألسنتهم بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة، فلما رأى عزير أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم جمع من محفوظاته، ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم، ولذلك بالغوا في تعظيم عزير غاية المبالغة »[73].

فهذا النص يستنبط منه ما يلي:

- أن علماء اليهود والنصارى يعدون الكتاب المقدس الآن كفريات لم تنزل على سيدنا موسى وعيسى -عليهما السلام-، ولا يعتد بها أحد من العلماء العقلاء.

72- تاريخ الفكر المسيحي: حنا جرجس الخضري، دار الثقافة المسيحية بالقاهرة. ج1 ص 16.
73- هداية الحيارى: ابن القيم ص108/109.

- أن سيدنا موسى عليه السلام لم يبث التوراة لبني إسرائيل؛ خوفاً من تبديلهم وتحريفهم إياها، واختلافهم عليها، وإنما سلمها إلى عشيرته بني ليوي.
- أن بختنصر قتل كل من كان يحفظ التوراة، وأنها لم تكن مدونة لديهم، فجمع عزير ما كان يحفظه، وما كان الكهنة يحفظونه من التوراة، ومن ثم دفعه لليهود، وزعموا أنه ابن الله؛ لأنه تكلم بكلام الله تعالى.
- ترك الكتاب المقدس لأيدي اليهود والنصارى تلعب به كيفما تشاء، فظهرت ترجمات متعددة لفئات مختلفة كل فئة لها كتابها الخاص بها، ولا تعترف بكتب غيرها حتى حدث الخلط بين ما هو معتمد وغير المعتمد.

إن الكتاب المقدس مرت عليه كل التجارب التي لم تخطر لأحد على بال من غفلة ونسيان ممن كتبه، فالذي كان يخطر بباله كان يدونه، والذي كان يفهمه يكتبه دون مراعاة للمعنى وغيره، كذلك لم يكن هناك معرفة بالعلامات الإعرابية التي تميز بين المرفوع والمنصوب والمجزوم، وكانوا يصححون تصحيحاً تخيلياً، فكتب ما يريد، وكذلك وجد التحريف القصدي ممن ترجم لأنه ربما كان من ديانة أخرى، أو كان مبعداً فأراد أن يخلط الفقرات بعضها ببعض، حتى يضيع المعنى، ويضل القارئ.

وبعد فهذا قليل من كثير من الاعترافات والشهادات لعلماء اليهود والنصارى، تقر صراحة بعدم قدسية الكتاب المقدس، وما هو إلا أساطير لا يدرى كنهها وأصلها.

المبحث الرابع: الاختلافات والتناقضات في الكتاب المقدس

من الأدلة القاطعة على وقوع التحريف في الكتاب المقدس وقوع التناقض والاختلاف بين نصوصه، سواء داخل السفر الواحد، أو بين السفر وغيره من الأسفار، وكذلك الأناجيل، ولما كان الكتاب المقدس مكتوباً من مجموعة من المؤلفات المختلف في طولها وعرضها، والتي لا يُعرف في الغالب أسماء مؤلفيها وأحوالهم على وجه راجح، بل كانوا متأخرين في الزمن كثيراً عمن نسبت إليهم، وقد كتب على ما يربو من تسعة قرون بلغات مختلفة اعتماداً على التراث المنقول شفوياً من غير تدقيق ولا تمحيص، بل بتغيير وتبديل، فمن الطبيعي أن تكون

مختلفة مضطربة في نصوصها، وتجلى هذا الأمر في الاختلافات بين نسخ الكتاب المقدس من جهة، ومن جهة أخرى يوجد اختلاف واضطراب بين نصوص الكتاب المقدس.

أولاً: الاختلاف بين محتويات النسخ

الناظر في نسخ الكتاب المقدس يجد تبايناً كبيراً بين النسخ الموجودة بين أيدي اليهود والنصارى، ولذلك فإنه « يوجد عند أهل الكتاب اليهود والنصارى الكتاب المقدس (العهد القديم) ثلاث نسخ مشهورة، وهي:

1. النسخة العبرية: وهي المعتمدة عند اليهود وجمهور علماء البروتستانت، وعدد أسفارها تسعة وثلاثون سفراً فقط لا غير.
2. النسخة اليونانية (السبعينية): وهي التي كانت معتمدة عند الآباء الأولين من عهد الحواريين إلى القرن الخامس عشر، وكانوا يعتقدون أن النسخة العبرية هي المحرفة، وأن النسخة اليونانية هي الصحيحة، وبعد ذلك انعكس الأمر، فصارت المحرفة هي الصحيحة والصحيحة هي المحرفة، وتتضمن اليوم كتب (الأبوكريفا) التي لم تكن في الأصل العبراني وأسفارها ستة وأربعون سفراً، وهي الآن معتمدة عند الكاثوليك والأرثوذكس.
3. النسخة السامرية: وهي المعتمدة عند اليهود السامريين، وتشتمل على خمسة أسفار فقط (التوراة)، والأسفار الخمسة السامرية ليست ترجمة، بل هي النص العبرانى نفسه مكتوباً بالحروف السامرية أو العبرانية القديمة»[74].

مما سبق يتضح أن بين النسخ الثلاث اختلاف كبير في عدد الأسفار، وذلك أن النسخة العبرية عدد أسفارها تسعة وثلاثين سفراً، وما عدا ذلك لا يعتبرونه مقدساً.

أما النسخة اليونانية: فهي تزيد سبعة أسفار عن النسخة العبرية ويعتبرها

74- الاختلافات في الكتاب المقدس: سمير سامى شحات، مكتبة وهبة، مصر ط 1، 1426-2005 ص 37.

الكاثوليك والأرثوذكس قانونية ومقدسة. أما النسخة السامرية: فلا تضم إلا أسفار موسى الخمسة فقط، وقد يضمون إليها سفر يوشع فقط، وما عداه فلا يعترفون به ولا يعدونه مقدساً.

فهذا الاختلاف الهائل بين النسخ لكتاب واحد، والكل يزعم أنه موحى به من عند الله، ويدعى أن كتابه هو الكتاب الحق وما عداه باطل، ففي ذلك دليل على التحريف من قبل المتقدمين، وأن المتأخرين استلموا ما وصل إليهم دون نظر في ثبوته أو عدم ثبوته، أو أن المتأخرين وصلتهم كتب عديدة ومتنوعة فأدخلوا ما رأوا أنه مناسب وذو دلالات مهمة، وحذفوا ما رأوا عدم تناسبه مع ما يعتقدون أو يرون، دون أن يكون لهم دليل صحيح على إضافة ما أضافوا من الأسفار أو حذف ما حذفوا منها.

ويصرح أحد النصارى بالعبث الذي فعله النصارى عندما قاموا بترجمة الكتاب المقدس في مصر بقوله: «انتهت الكنيسة القبطية لأول مرة من ترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد نقلاً عن اليونانية القديمة بعد أن تبين أن الترجمات الحالية ضعيفة وأسلوبها العربي ركيك كما أسقطت منها بعض الجمل أو حذفت أو حورت مع التصرف في أصل الإنجيل اليوناني نفسه»[75].

هذا يدل على أنهم في كل فترة من الفترات يعيدون صياغة الكتاب المقدس؛ ليتناسب مع تطور العصر، مع إضافة ما يرونه صالحاً، وحذف ما لا يرونه مناسباً للعصر.

ولقد كان للشيخ أحمد ديدات جهد كبير في دراسة قضايا الكتاب المقدس المتعددة، ومناظرة أهل عصره، ومن أهم الكتب التي ألفها كتابه القيم: (هل الكتاب المقدس كلام الله) تحدث فيه عن نسخ الكتاب المقدس المتعددة، وكيفية طباعتها وترجماتها، والعوامل التي أثرت عليها من تدخل للأهواء الشخصية في كتابتها وترجمتها وتوزيعها على اليهود والنصارى، فقال: طبع كتاب الرومان الكاثوليك

75- النصرانية في الميزان العقل والإسلام: محمد سليم القاضلي: ط: دار الكتاب الثقافي 1424-2003ص:132/131. نقلاً عن جريدة الأهرام المصرية بتاريخ 16 مارس 1966 في الصفحة السادسة بعنوان أول ترجمة للكتاب المقدس في مصر.

في ريمز عام 1582 من اللاتينية، وأعيد طبعه في دووي عام 1609 م وبهذا فهو أقدم كتاب مطبوع، وبالرغم من قدمها، فالبروتستانت يرفضون هذه النصوص؛ لأنها تحتوي على كتب مشكوك في صحتها، وعددها سبعة وهي: (سفر طوبيا، وسفر أستير، ونبوءة باروك، وسفرا المكابيين الأول والثاني، وسفر الحكمة وحكمة يشوع بن سيراخ).

وطبع كتاب البروتستانت عام 1611م بأمر الملك جيمس الأول، وترجم إلى ألف وخمسمائة لغة من لغات العالم النامي ثم عُدّلت النصوص عام 1881م، فسميت النصوص المنقحة، ثم نقحت أكثر وسميت (R.S.V.) عام 1952م ثم أعيد تنقيحها عام 1971م.

وفي ص3 من مقدمة النسخة المنقحة يقول العلماء المراجعون للنسخة المنقحة: « إن نسخة الملك جيمس قد أطلق عليها أنبل إنجاز في النثر الإنكليزي، فمراجعوها عام 1881م أُعجبوا ببساطتها وسموّها وقوتها ونغماتها المرحة وإيقاعها الموسيقي وتعبيراتها اللبقة فقد دخلت في تكوين خصائص المؤسسات الحكومية في الدول المتحدثة باللغة الإنكليزية ونحن مدينون لها كثيراً».

« ولكن نصوص الملك جيمس بها عيوب خطيرة جداً، وأن هذه العيوب والأخطاء عديدة وخطيرة مما يستوجب التنقيح في الترجمة الإنكليزية».

هل توجد اعترافات صريحة من مسئولين في المسيحية أكثر من ذلك؟ لقد أقروا بالعيوب الموجودة في النسخ، وأقروا أن هذه النسخ عمل كثير من النصارى، واعترفوا بوجود التعديل والتنقيح في النسخ مرة بعد مرة، وأقروا كذلك بوجود الأناجيل المتعددة التي اختاروا منها الأربعة الموجودة بين النصارى الآن.

ولكن شهود يهوه لا يؤمنون بكل هذه الأسفار وأعادوا طبع نسخة منقحة عدلوا فيها كثيراً من النصوص!.

لا يؤمن المسيحيون بالإلهام اللفظي، فإذا نظرنا إلى الإصحاح رقم 37 من نبوءة أشعياء، وكتاب الملوك الثاني (الإصحاح 19) نجدهما متطابقين فلماذا؟.

اعترفت طائفة شهود يهوه أنه في أثناء نسخ المخطوطات الأصلية باليد

تدخَّل عنصر الضعف الإنساني؛ ولذلك لا توجد من بين آلاف النسخ الموجودة اليوم باللغة الأصلية نسختان متطابقتان[76].

«ويعتقد النصارى أن أربعة أناجيل تتفق في الجوهر والعقيدة والتشريع، وإن كانت تختلف في بعض التفاصيل، ويزعمون أنها واحد في أربعة صور، لكن هيهات فمن اطلع على أسفار العهد الجديد ورسائله وجدها كتاباً غير متجانس، لا يمثل وجهة نظر تسوده من أوله إلى آخره، بل هو أشتات مجمعة اضطربت أقوال مؤلفيها وتضاربت، فبعضهم يذكر في إنجيله حالات وعجائب لا يذكرها غيره، وكثيراً ما يروي الخبر الواحد في إنجيل ما على نحو يخالف غيره أو يزيد عليه أو ينقص عنه»[77]، وهذا ما يدور الحديث حوله في العنصر التالي.

ثانياً: نماذج من الاختلافات في الكتاب المقدس

من المتفق عليه أن الكتاب السماوي ليس فيه تبديل ولا تحريف ولا زيادة ولا نقصان؛ لأن منزله على الأنبياء هو الله عز وجل، لكن لما امتدت أيدي البشر للتصرف فيه كيفما أرادوا فقد شرط القدسية، وسبب هذا التحريف أن بعضهم لم يعلم عن غيره شيئاً، فكتب لوقا غير الذي كتبه مرقص، وكتب يوحنا غير الذي كتبه متى، وكتبت الأسفار الخمسة في زمن غير الذي كتب فيه الأسفار الشعرية، فحدث انفصال بين من هؤلاء جميعاً، ولم يستطيعوا أن يجتمعوا في يوم ليطهروا من الكتاب المقدس ما يتنافى مع العقل السليم، ومع ذلك يدعون العصمة لكتابهم، وأنه لا يعارض بعضه بعضاً، وأنهم أفضل أمم الأرض، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، واتخذ هذا التحريف ألواناً شتى منها التحريف بالزيادة والتحريف بالنقصان والتحريف بالتبديل.

والمتتبع للكتاب المقدس يجده حوي بين دفتيه اختلافات متعددة في قضايا مختلفة، بعض النصوص يرفض أمراً والآخر يقبله، ولا أستطيع أن أحصي كل

76- الاختلاف في الكتاب المقدس ص 49/48.

77- الكتب المقدسة في ميزان التوثيق: عبدالوهاب طويله. ط: دار السلام، مصر ط2: 1423-2002. ص: 136.

هذه، ولكن من باب ما لا يدرك كله لا يترك جله، أسوق للقارئ نماذج من هذه الاختلافات، ومن أهمها ما يلي:

1. ما يتعلق بنسب المسيح عليه السلام

لقد تناولت الأناجيل ذكر نسب المسيح عليه السلام، ولكن كل إنجيل ساق نسباً يختلف عن الآخر، بل الأخطر من ذلك أن الإنجيل الواحد اختلف في نسب المسيح عليه السلام حيث جاء في إنجيل متى قوله:

« كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم. إبراهيم ولد اسحق، واسحق ولد يعقوب، ويعقوب ولد يهوذا، وإخوته ويهوذا ولد فارص، وزارح من ثامار، وفارص ولد حصرون، وحصرون ولد أرام، وارام ولد عمينـاداب، وعمينـاداب ولد نحشون، ونحشون ولد سلمون، وسلمون ولد بوعز من راحاب وبوعز ولد عوبيد من راعوث، وعوبيد ولد يسى، ويسى ولد داود الملك، وداود الملك ولد سليمان من التي لاوريا، وسليمان ولد رحبعام، ورحبعام ولد أبيا، وأبيا ولد أسا، وأسا ولد يهوشافاط، ويهوشافاط ولد يورام، ويورام ولد عزيا، وعزيا ولد يوثام و يوثام ولد أحاز، وأحاز ولد حزقيا، وحزقيا ولد منسى، ومنسى ولد امون وأمون ولد يوشيا، ويوشيا ولد يكنيا، وأخوته عند سبي بابل، وبعد سبي بابل يكنيا ولد شالتيئيل، وشالتيئيل ولد زربابل، وزربابل ولد ابيهود وأبيهود ولد الياقيم، والياقيم ولد عازور، وعازور ولد صادوق، وصادوق ولد أخيم، وأخيم ولد اليود، واليود ولد اليعازر، واليعازر ولد متان، ومتان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح »[78].

أما عند لوقا: « ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي، ابن متثات بن لاوي بن ملكي بن ينا بن يوسف، بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلي بن نجاي، بن ماث بن متاثيا بن شمعي بن يوسف بن يهوذا، بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شالتيئيل بن نيري، بن ملكي بن ادي بن قصم بن المودام بن عير، بن يوسي بن اليعازر بن يوريم بن متثات بن

78- إنجيل متى ص: 1 ع 18:1.

لاوي، بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن الياقيم، بن مليا بن مينان بن متاثا بن ناثان بن داود، بن يسى بنعوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون، بن عمينداب بن ارام بن حصرون بن فارص بن يهوذا، بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن تارح بن ناحور، بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح، بن قينان بن ارفكشاد بن سام بن نوح بن لامك، بن متوشالح بن اخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان، بن انوش بن شيت بن ادم ابن الله »[79].

يستنتج من ذلك ما يلي:

1. يعلم من متى أنه يوسف بن يعقوب، ومن لوقا أنه ابن هالي.
2. يعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهما السلام، ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود.
3. يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان.
4. يعلم من متى أن شلتائيل بن يوخانيا، ويعلم من لوقا أنه ابن نيرى.
5. يعلم من متى أن اسم ابن زور بابل أبيهود، ومن لوقا أن اسمه ريصا، والعجب أن أسماء بني زور بابل مكتوبة في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيها أبيهود ولا ريصا فالحق أن كلاً منهما غلط.
6. من داود إلى المسيح -عليهما السلام- ستة وعشرون جيلاً على ما بَيَّن متى، وواحد وأربعون جيلاً على ما بَيَّن لوقا، ولما كان بين داود والمسيح مدة ألف سنة، فعلى الأول يكون في مقابلة كل جيل أربعون سنة وعلى الثاني خمسة وعشرون[80].

هذه أوجه اختلاف ستة في نسب المسيح عليه السلام، وهو نسب يوسف النجار، الذي كان رجل مريم كما تذكر الأناجيل، وهذا الاختلاف الذي يعترف به المسيحيون ولا يجدون مناصاً من الإقرار به يدل على أمرين:

أحدهما: أن أحد الإنجيلين لم يكن بإلهام بيقين، وإذا فرضنا أن أحدهما صادق

79- إنجيل لوقا ص 3 ع 23: 38

80- إظهار الحق ج 1 ص:160، 161.

والآخر كاذب فالكاتب لا شك لم يكن بإلهام، وإلا كان الإله الذي أوحى به كاذباً، وذلك لا يليق بحسب بداهة العقل، ولما كان الصحيح منهما غير متعين فالشك يرد على الاثنين حتى يثبت الصحيح، ويقوم الدليل على صدقه.

ثانيهما: أن إنجيل متى لم يكن معروفاً للوقا؟ أي أنه لم يكن متدارسه معروفاً لدى العلماء في المسيحية، مع أن تدوين إنجيل متى يسبق تدوين إنجيل لوقا بأكثر من عشرين سنة على ما عليه جمهورهم، ولو كان لوقا يعرفه لراجعه، وما وقع في الخطأ الذي وقع فيه، أو على الأقل ما خالفه[81].

ويقول موريس بوكاي: يقول لنا متى إنه قد اكتشف أن أسلاف المسيح ينقسمون ابتداءً من إبراهيم إلي ثلاث مجموعات يحتوي كل منها على 14اسماً: المجموعة الأولى: من إبراهيم إلى داود، والمجموعة الثانية: من داود إلى النفي إلى بابل، والمجموعة الثالثة: من النفي إلى بابل حتى المسيح، ويحتوى نص متى فعلاً على 14 اسماً في كل من المجموعتين الأوليين، ولكن المجموعة الثالثة: من النفي إلى بابل حتى المسيح لا تحتوى إلا على 13 اسماً، وليس 14 اسماً كما كان منتظراً، وليست هناك أي نسخة مختلفة أخرى لما تحتوى على 14 اسماً من هذه المجموعة[82].

2. في كيفية القبض على المسيح

جاء في إنجيل متى: «وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هو هو امسكوه، فللوقت تقدم إلى يسوع، وقال السلام يا سيدي وقبله، فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه، وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده، واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه»[83].

81- محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة ص 78، 79.
82- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: موريس بوكاي ص 114.
83- انجيل متى ص 26 ع 47: 51.

وفي إنجيل يوحنا: «فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح، فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه، وقال لهم من تطلبون، أجابوه يسوع الناصري قال لهم يسوع أنا هو وكان يهوذا مسلمه أيضاً واقفا معهم، فلما قال لهم إني أنأ هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض، فسألهم أيضاً من تطلبون؟ فقالوا يسوع الناصري. أجاب يسوع قد قلت لكم إني أنا هو فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون، ليتم القول الذي قاله. إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً، ثم إن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى وكان اسم العبد ملخس، فقال يسوع لبطرس اجعل سيفك في الغمد الكأس التي أعطاني الأب إلا اشربها ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه»[84].

فبأي طريقة تم بها القبض على سيدنا عيسى عليه السلام هل بالتي قصها متى أم بالتي قصها يوحنا؟ مما لاشك فيه أن إحدى الروايتين خطأ، والحقيقة أن الله -عز وجل- نجاه من أيدي هؤلاء المعتدين، ورفعه إليه سالماً آمناً.

3. في رؤية موسى لله تعالى

جاء في سفر الخروج: «ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا اله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة، ولكنه لم يمد يده إلى إشراف بني إسرائيل فرأوا الله وأكلوا و شربوا، وقال الرب لموسى اصعد إلي الجبل وكن هناك فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم، فقام موسى ويشوع خادمه و صعد موسى إلى جبل الله»[85].

يصرح النص هنا مرتين أن الشيوخ من بني إسرائيل الذين صعدوا مع موسى وهارون قد رأوا الله تعالى، وبالتأكيد موسى رآه كما رآه الشيوخ فهو رسول الله إليهم، وقد صعدوا معه ومع هارون، وهو الذي يعرف الطريق فهل يجوز أن تثبت الرؤية لمن معه دونه؟

84- إنجيل يوحنا ص 18 ع 3:18

85- سفر الخروج: ص: 24ع 9- 12.

لكننا نقرأ عجباً بعد ذلك في نفس السفر حيث جاء فيه: « فقال أرني مجدك فقال أجيز كل جودتي قدامك وأنادي باسم الرب قدامك وأتراءف على من أتراءف وأرحم من أرحم، وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش، وقال الرب هوذا عندي مكان فتقف على الصخرة، ويكون متى اجتاز مجدي إني أضعك في نقرة من الصخرة واسترك بيدي حتى اجتاز ثم ارفع يدي فتنظر ورائي وأما وجهي فلا يرى »[86].

فهذه ثلاث عبارات الأولى، لا تقدر أن ترى وجهي، ومثلها في نهاية النص وأما وجهي فلا يرى، وكلتا العبارتين تمنعان رؤية موسى لله تعالى، وهذا تناقض مع العبارة السابقة من ناحيتين:

الأولى: أن موسى حتماً لابد وأنه رآه كما يؤخذ من النص السابق فكيف يثبت هنا ضد ذلك؟

الثانية: أنه حتى لو لم يره مع الشيوخ الذين رأوه فكيف تثبت الرؤية لهم، وتمنع عن موسى؟

4. ميراث موسى لأرض بني عمون

من يقرأ سفري التثنية ويوشع يجد تناقضاً واختلافاً في ميراث سبط جاد من نسل موسى لأرض عمون، فبينما يثبت سفر يوشع أن لسبط جاد من نسل موسى ميراثاً في هذه الأرض، بل وعددها ينفي سفر التثنية أن لموسى في هذه الأرض ميراثاً بالمرة؛ لأن الله قد أعطاها لبني لوط: وهذا نص سفر التثنية: « كلمني الرب قائلا أنت مار اليوم بتخم مواب بعار، فمتى قربت إلى تجاه بني عمون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم؛ لأني لا أعطيك من ارض بني عمون ميراثا، لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثا »[87].

ففي هذه العبارة نفي قاطع أن يكون لبني موسى ميراثاً في هذه الأرض.

وفي سفر الخروج: « وأعطى موسى لسبط جاد بني جاد حسب عشائرهم،

86- سفر الخروج: ص 33ع 18-24.

87- سفر التثنية ص 2 ع 17- 19.

وكل مدن جلعاد ونصف ارض بني عمون إلى عـروعير الـتي هـي امـام ربـة، ومـن حشبون إلى رامة المصفاة وبطونيم ومـن محنـايم الى تخـم دبـير وفي الـوادي بيـت هارام و بيت نمرة و سكوت وصـافون بقيـة مملكـة سـيحون ملـك حشـبون الأردن وتخومه إلى طرف بحر كنروت في عبر الأردن نحو الشروق هذا نصيب بـني جـاد حسب عشائرهم المدن وضياعها »[88].

فأحد السفرين كاذب لا محالة؛ لأنه لا يجتمع الضدان في وقت واحد.

ففي هذه العبارة دلالة واضحة على منح الميراث لبني موسـى في أرض بـني عمون، وهو ما نفاه بالقطع سفر التثنية السالف الذكر.

فبين الكتابين تخالف وتناقض فلو كانت هذه التـوراة المشـهورة تصـنيف موسـى عليه السلام كمـا هـو مزعـومهم فـلا يتصـور أن يخالفهـا يوشـع ويغلـط في المعاملة التي كانت في حضوره، بل لا يتصور من شخص إلهـامي آخـر أيضـاً، فلا يخلو إما أن لا تكون هذه التوراة المشهورة من تصـنيف موسـى عليه السلام أو لا يكون كتاب يوشع من تصنيفه، بل لا يكـون مـن تصـنيف رجـل إلهـامي آخـر أيضاً[89].

5. في عقاب المذنب

جاء في سفر التثنيـة: « لا يـدخل ابـن زانـي في جماعـة الـرب حتـى الجيـل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب »[90].

أما في سفر حزقيال: « النفس التي تخطئ تمـوت الابـن لا يحمـل مـن إثـم الأب، والأب لا يحمـل مـن إثـم الابـن بـر البـار عليـه يكـون، وشـر الشـرير عليـه يكون »[91].

إن نص حزقيال يفيد أن المخطئ ومرتكب المعصية هو الذي يحمل وحـده

88- سفر الخروج: ص 13 ع 24- 28.
89- إظهار الحق: ج 1 ص:133.
90- سفر التثنية: 2/23
91- 18 /20

إثم معصيته، ولا ينتقل منها شيء إلى الأب، كما لا ينتقل من ذنب الأب شيء إلى ابنه وذريته، كل نفس مرهونة بعملها، بينما نجد في سفر التثنية ما يفيد نقيضه، وأن الذنب والمعصية التي يرتكبها الشخص توجب غضب الرب حتى الجيل العاشر، بمعنى أن المعصية التي يرتكبها الإنسان يتحمل وزرها ويدفع ثمنها عشرة أجيال، ولا تدخل في جماعة الرب، وبهذا يكون أحد النصين محرفاً قطعاً.

6. المدة الزمنية بين آدم إلى طوفان نوح

إن الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليه السلام على وفق العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة 1656، وعلى وفق اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة 2262، وعلى وفق السامرية ألف وثلاثمائة وسبع سنين 1307، وفي تفسير هنري واسكات جدول كتب فيه في مقابلة كل شخص غير نوح عليه السلام من سني عمر هذا الشخص سنة تولد له فيها الولد، وكتب في مقابلة اسم نوح عليه السلام من سني عمره زمان الطوفان والجدول المذكور هذا[92]:

الأسماء	النسخة العبرانية	السامرية	اليونانية
آدم عليه السلام	130	120	220
شيث عليه السلام	105	105	205
آنوش	90	90	190
قينان	70	170	
مهلائيل	65	65	165
بارد	162	62	
حنوك	65	65	165
متوسالح	187	67	187
لامك	182	52	188
نوح عليه السلام	600	600	
المجموع	1656	1307	2262

92- إظهار الحق ج 1 ص 339/338.

فبين النسخ المذكورة في بيان المدة المسطورة فرق كثير، واختلاف فاحش لا يمكن التطبيق بينها، وليس هذا الاختلاف في شيء واحد، أو عام واحد، ولكننا وجدنا الاختلاف بالمئات من السنين، وهل يعقل أن يكون الكتاب المقدس يحوي كل هذا الاختلاف بين كل نسخة وأخرى، إلا إذا كان النص بشري الوضع؟

ولمّا كان نوح عليه السلام في زمن الطوفان ابن ستمائة سنة على وفق النسخ الثلاث، وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة فيلزم على وفق النسخة السامرية أن يكون نوح عليه السلام حين مات آدم عليه السلام ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة. وهذا باطل باتفاق المؤرخين، وتكذبه العبرانية واليونانية إذ ولادته على وفق الأولى بعد موت آدم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنة، وعلى وفق الثانية بعد موته بسبعمائة واثنتين وثلاثين سنة 732، ولأجل الاختلاف الفاحش ما اعتمد يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور المعتبر عند المسيحيين على نسخة من النسخ المذكورة واختار أن المدة المذكورة ألفان ومائتان وست وخمسون سنة[93].

هذه صورة من صور التحريف للكتاب المقدس، حيث لوحظ عدم اتفاق جميع النسخ على تاريخ واحد في أي حادثة من الحوادث، أو عمر نبي من الأنبياء، وهذا دليل جلي على تحريف الكتاب المقدس، حيث لوحظ الاختلاف الكبير بين نسخ الكتاب المقدس الثلاث.

هذه نماذج من الاختلافات في الكتاب المقدس، وهي قليلة بجوار غيرها من الشواهد الكثيرة؛ لتوضح مدى الزيف المدون بين دفتي الكتاب المقدس، ولكن أبقى الله عز وجل شواهد تثبت وحدانيته وتنفي عنه الصاحبة والولد، وتنفي ما نسبوه إلى سيدنا عيسى عليه السلام أنه ابن الله، أو ثالث ثلاثة، وكذلك بقيت شواهد تبشر بصفة رسول الله ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهذا رد كاف على من يقول إن الكتاب المقدس كتب بإلهام وخال من التحريف.

93- إظهار الحق ج1 ص 340.

المبحث الخامس: اشتماله على زنا المحارم والعرى والعري والغزل الفاحش

من أخطر الأدلة على تحريف الكتاب المقدس اشتماله على العديد من حالات الزنا عموماً، وزنا المحارم خصوصاً، وحالات كثيرة من الزنا المنسوب ظلماً وبهتانا إلى الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-، ونسبة حالات العري للأنبياء والمرسلين، وكذلك الغزل الفاحش الذي نسب إلى سيدنا سليمان عليه السلام زوراً وبهتاناً، وهل يليق بكتاب مقدس، يؤمن به مليارات من البشر فحواه هذا الفحش، ثم يدعون العصمة والقدسية له، وأنه كتب بالهام، ولذلك فهم لا يقرؤونه إلا في حضرة الكاهن، حتى لا يصطدم المسيحي واليهودي بهذه الفواحش البذيئة، ويتشكك في معتقده الباطل، ولا أذهب بعيداً للتدليل على ما أقول، فكل ما أثبته هنا لا يخرج عن النصوص المثبتة في الكتاب المقدس حتى أقنع اليهود والنصارى بتحريف كتابهم.

أولاً: زنا المحارم

الحالة الأولي: ما يتعلق بأولاد سيدنا يعقوب

الناظر في الكتاب المقدس يلحظ أن سيدنا يعقوب عليه السلام قد اتهم في أبنائه بزنا المحارم، فبعد أن ذكر الكتاب المقدس قصة زنا رأوبين الابن البكر ليعقوب، نجده هنا يذكر قصة زنا المحارم ما بين يهوذا الابن الرابع ليعقوب مع زوجة ابنه تامار كما جاءت تفاصيلها بالكتاب المقدس كما يلي:

« فأخبرت تامار وقيل لها هوذا حموك صاعد إلى تمنة ليجز غنمه، فخلعت ثياب ترملها، وتغطت بالبرقع واستترت وجلست مدخل عينايم، على طريق تمنة، فعلت ذلك لأنها رأت أن شيلة ابن يهوذا كبر ولم تتزوج به، فرآها يهوذا فحسبها زانية لأنها كانت تغطي وجهها، فمال إليها في الطريق وقال لها: تعالي أدخل عليك، وكان لا يعلم أنها كنته، فقالت ماذا تعطيني حتى تدخل علي؟، قال أرسل لك جديا من الماشية، قالت أعطني رهنا إلى أن ترسله، قال ما الرهن الذي أعطيك؟، قالت خاتمك وعمامتك وعصاك التي بيدك، فأعطاها، ودخل عليها

فحبلت منه ثم قامت، ومضت وخلعت عنها برقعها، ولبست ثياب ترملها، فأرسل يهوذا جدي المعزى بيد صاحبه العدلامي ليأخذ الرهن من يد المرأة فلم يجدها فسال أهل مكانها قائلا أين الزانية التي كانت في عينايم على الطريق، فقالوا لم تكن ههنا زانية، فرجع إلى يهوذا، وقال لم أجدها، وأهل المكان أيضاً قالوا لم تكن ههنا زانية»[94].

نلاحظ على هذا النص عدة أمور أخاطب بها اليهود والنصارى الذين اغتروا بما جاء في الكتاب المقدس من أهمها:

1. ما هو قولكم في ذكر تفاصيل ذلك التفاوض الساقط حول الأجرة التي سيعطيها يهوذا لتامار مقابل مضاجعتها، والضمان والرهن المناسب للأجرة التي تم الاتفاق عليها؟
2. أن الكتاب المقدس يذكر لنا أن يهوذا قد تحدث مع تامار وتفاوض معها على الأجرة، ثم دخل بها وحبلت منه دون أن يعرفها! هل يعتقد أي شخص عنده ذرة من العقل أن يهوذا لم يتعرف عليها؟
3. ألم يتعرف عليها يهوذا من صوتها عندما كان يتحدث إليها أثناء (المفاوضات الثنائية) بينهما؟
4. ألم يتعرف عليها يهوذا عندما دخل بها وضاجعها ونام معها؟
5. هل يريد الكتاب المقدس أن يقول لنا إن تامار قد تجردت من ملابسها كلها لمضاجعة يهوذا، ولكنها أبقت على البرقع الذي على وجهها دون أن تخلعه؟
6. وهل يريد الكتاب المقدس أن يقنعنا أن يهوذا لم يحاول أن ينزع البرقع الذي تغطي به وجهها ليقبلها وينظر إليها عند مضاجعته لها؟
7. هل قام يهوذا بمضاجعتها دون أن ينظر إلي وجهها ودون أن يقبلها؟ ولم فعل هذا؟ هل كان يهوذا لا يريد أن يقترف فاحشة النظر إلى وجهها أثناء مضاجعته لها؟. أم أنه كان من النوع الخجول؟ أم أن الشريعة اليهودية كانت تبيح الزنا والمضاجعة ولا تبيح النظر إلى وجه المرأة!
8. وبافتراض أن يهوذا لم يتعرف عليها فعلا وظنها بغي. فهل يجوز لابن النبي

94- سفر التكوين: 38: 13-22.

يعقوب أن يستحل لنفسه الزنا بها؟

9. المصيبة الكبرى أن تامار التي زنا بها يهوذا قد حبلت منه وأنجبت طفلين توأم هما فارص وزارح، ثم نجد أن كلا من متى ولوقا يضعان فارص هذا في أنساب المسيح عليه السلام، أي أن أجداد المسيح عليه السلام من الزناة، ومع ذلك يدعون أنه إله، فكيف يكون الإله ولد من الزنا؟ إنها معادلة غير معقولة.
10. ألا يوجد في اليهودية والنصرانية جزاء لمن يقترف جريمة الزنا، إنه ثابت عندهم، ولكنهم أرادوا أن يخفوه عن رسول الله لكن الله تعالى فضحهم.

الحالة الثانية: ما يتعلق بأبناء داود عليه السلام

إن الكتاب المقدس يسوى بين أبناء الأنبياء في اقتراف جريمة الزنا، فكما أن ابنين ليعقوب قد اقترفا زنا المحارم، فكان العدل يقتضي أن يذكر أيضاً ابنين لداود قد اقترفا هما أيضاً الزنا، بين أبشالوم بن داود وسراري أبيه، كما جاء في النص التالي:

« فقال له أخيتوفل: ادخل على جواري أبيك اللواتي تركهن للعناية بالقصر، فيسمع بنو إسرائيل جميعهم أنك صرت مكروها من أبيك، فتقوى عزيمة جميع الذين معك، فنصبت لأبشالوم خيمة على السطح ودخل على جواري أبيه، على مشهد من بني إسرائيل، وكانت نصيحة أخيتوفل في تلك الأيام كما لو كانت من عند الله، هكذا كانت لأبشالوم كما كانت لداود »[95].

هل هذه هي عائلة داود الملك النبي؟ الابن البكر لداود (أمنون) يغتصب أخته (تامار) والابن الثاني لداود (أبشالوم) يدخل حربا مع أبيه ويغتصب جواريه على مرأى من بني إسرائيل، وداود النبي الملك يغتصب (بتشابع) زوجة قائد جيوشه المخلص (أوريا الحثي) ثم يدبر مؤامرة دنيئة لاغتياله، وداود الملك النبي يأتون له بفتاة عذراء جميلة كي يضاجعها (حتى يدفأ)

أليس داود من نسل يعقوب؟ هل هذه هي البركة التي أعطاها الله لنسل يعقوب؟

95- سفر صموئيل الثاني: 16: 21-22.

الحالة الثالثة: ارتكاب سيدنا داود الزنا بأوريا

لم يتوقف الأمر عند ذكر أبناء الأنبياء في نسبة الزنا إليهم، بل وصل الأمر إلى اتهام الأنبياء بالزنا، ومن بينهم سيدنا داود عليه السلام، حتى إن الكتاب المقدس قد استطرد في سرد المؤامرة التي قام بها نبي الله داود ليطيح ويغتال زوجة أوريا والتي اغتصبها داود في غيابه في تفاصيل مقززة، وهاك نص هذه المؤامرة: «وكان في وقت المساء إن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقال واحد: أليست بشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثي، فأرسل داود رسلاً، وأخذها فدخلت إليه، فاضطجع معها، وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأة فأرسلت، وأخبرت داود، وقالت إني حبلى، فأرسل داود إلى يؤاب يقول: أرسل إلي أوريا الحثي فأرسل يؤاب أوريا إلى داود، فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يؤاب، وسلامة الشعب، ونجاح الحرب، وقال داود لأوريا انزل إلى بيتك، واغسل رجليك فخرج أوريا من بيت الملك، وخرجت وراءه حصة من عند الملك، ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده، ولم ينزل إلى بيته فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك، فقال أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام، وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء، وأنا آتي إلى بيتي؛ لآكل واشرب؛ واضطجع مع امرأتي، وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر، فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم أيضاً، وغداً أطلقك فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده، ودعاه داود فأكل أمامه، وشرب وسكر وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل، فلما طلع الصباح كتب داود إلى يوآب مكتوبا، وأرسله بيد أوريا يقول فيه: وجهوا أوريا إلى حيث يكون القتال شديدا، وارجعوا من ورائه فيضربه العدو ويموت، وكان يوآب يحاصر المدينة، فعين لأوريا موضعا علم أن لعدو فيه رجال أشداء. فخرج رجال المدينة، فسقط لداود بعض القادة ومن بينهم أوريا الحثي»[96].

96- سفر صموئيل الثاني:11: 2-17.

يتضح من هذا النص ما يلي:

- أن سيدنا داوود عليه السلام كان يتجسس على بيوت الناس من فوق الأسطح؛ ليرى حرماتهم، ويطلع على عوراتهم لينظر إلى النساء الجميلات ليتزوجهن، أو يزني بهن.
- أن سيدنا داوود عليه السلام دخل بهذه المرأة دون أن تطلق من زوجها، وحملت منه، ثم أخبرته بحملها.
- أرسل داوود عليه السلام أوريا ليرجع إلى زوجته وينام بها حتى لا ينسب الحمل إلى داوود عليه السلام.
- أن أوريا كان لديه ولاء لوطنه ودينه في الوقت الذي يبحث فيه داوود عن حب النساء، وتلبية رغبته الجنسية، وأوريا يبحث عن سلامة الوطن من اعتداء الأعداء.
- تسبب داود عليه السلام في موت أوريا، حيث أوصى قادة الجيش للدفع بأوريا في مقدمة الصفوف؛ ليكون أول الموتى عند لقاء العدو.
- هل هذا هو نبي الله داود الذي ذكره القرآن الكريم بكل الإجلال والتقديس في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: 10-11].
- هل هذا هو نبي الله داود الذي ذكره القرآن الكريم الذي أعطاه الله ما لم يعط أحداً من الأنبياء مثل الصوت الندي، وتسخير الإنس والجن والطير، وترديد الجبال معه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: 17-20].
- هل هذا هو نبي الله داود الذي ذكر القرآن عنه كثرة السجود والعبادة والتسبيح؟ ما رأي قداستكم فيما ذكره القرآن عن داود مقارنة بما ذكره كتابكم المقدس؟
- هل هذا هو نبي الله داود الذي جعلتموه يخطط مؤامرة دنيئة لتطليق زوجة أوريا ليتزوجها دون أذن زوجها، واغتيال أوريا الذي اغتصب زوجته بتشابع؛ ليفعل بها الفاحشة، وهي في عصمة رجل غيره.
- هل أرسل الله تعالى رسله وأنبياءه كي يكونوا قدوة للناس ومنارة لهم. أم

أرسلهم الله تعالى كي يزنوا ويقتلوا ثم يفضحهم في كتابه المقدس كي يكونوا عبرة ومسخرة وسيرتهم على كل لسان؟

الحالة الرابعة: بين سيدنا لوط النبي وابنتيه

لم يترك اليهود والنصارى أي نبي من أنبيائهم إلا نسبوا إليه أمراً ماجناً، فوصفوا أحدهم بالسرقة كسيدنا موسى عليه السلام، وغيره بصناعة الأصنام والأمر بعبادتها كسيدنا هارون عليه السلام، وآخر يتاجر بعرضه ليتكسب الغنيمة من الملوك كسيدنا إبراهيم عليه السلام، وكل ذلك مدون في الكتاب المقدس، والحالة التي معنا هي نسبة الزنا إلى سيدنا لوط عليه السلام، حيث جاء في الكتاب المقدس: «وخاف لوط أن يسكن في صوغر، فصعد الجبل، وأقام بالمغارة هو وابنتاه، فقالت الكبرى للصغرى: شاخ أبونا، وما في الأرض رجل يتزوجنا على عادة أهل الأرض كلهم، تعالي نسقي أبانا خمراً ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً تلك الليلة، وجاءت الكبرى وضاجعت أباها وهو لا يعلم بنيامها ولا قيامها، وفي الغد قالت الكبرى للصغرى: ضاجعت البارحة أبي، فلنسقه خمراً الليلة أيضاً، وضاجعيه أنت لكي نقيم من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً تلك الليلة أيضاً، وقامت الصغرى وضاجعته وهو لا يعلم بنيامها ولا قيامها. فحملت ابنتا لوط من أبيهما، فحملت الكبرى ابنا وسمته موأب، وهو أبو المؤابيين إلى اليوم، والصغرى أيضا ولدت ابنا وسمته بن عمي، وهو أبو بني عمون إلى اليوم»[97].

هل هذا يليق بنبي من أنبياء الله تعالى يكون عرضة لشرب الخمر والزنا بابنتيه، حتى يعمر الكون لأنه خلا من البشر إلا القليل، وهو لا يدري لأنه سكران، ومن ثم يكون كل من جاء بعد سيدنا لوط أبناء زنا والعياذ بالله.

الحالة الخامسة: من زنا المحارم

هذه الحالة ما بين (رأوبين) الابن الأكبر البكر لنبي الله يعقوب ومحظية أبيه (بلهة) والمحرمة عليه كتحريم أمه -ليس ذلك فحسب- بل وأم أخويه من أبيه وهما (دان) و(نفتالي). فيرويها كتابكم المقدس كما يلي: «ثم رحل يعقوب من

97- سفر التكوين: 19: 30 - 38.

هناك ونصب خيمته على الجانب الآخر من مجدل عدر، وبينما هو ساكن في تلك الأرض ذهب رأوبين فضاجع بلهة، محظية أبيه فسمع بذلك يعقوب، وكان بنو يعقوب اثني عشر »[98].

أيها النصارى: هل هذا هو رأوبين الابن البكر ليعقوب النبي الذي ذكر كتابكم المقدس أنه صرع الله فأعطاه البركة كما جاء في النص التالي: « أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان له فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك إن لم تباركني فقال له ما اسمك فقال يعقوب، فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسال يعقوب وقال اخبرني باسمك فقال لماذا تسال عن اسمي وباركه هناك فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً لأني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي وأشرقت له الشمس إذ عبر فنوئيل، وهو يخمع على فخذه لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا »[99].

أين بركة الله تلك التي أعطاها إياه كي يزني ابنه البكر زنا المحارم بزوجته وأم ابنيه؟

ولماذا لم يذكر الكتاب المقدس أي شيء عما فعله يعقوب النبي مع الزاني ابنه البكر انتقاما لشرفه وشرف ولديه وشرف زوجته بعدما علم بما حدث؟

ولماذا لم يذكر الكتاب المقدس عما فعله ابني يعقوب دان ونفتالي مع رأوبين أخيهما الأكبر الذي اغتصب أمهما وزوجة أبيهما؟

ثانياً: نسبة العري إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

من الأمور الفاضحة في الكتاب المقدس نسبة العرى إلى أفضل خلق الله

98- سفر التكوين 35: 21-22.
99- التكوين: 32: 23-33.

الأنبياء والمرسلين؛ لتصويرهم بصورة لا تليق بهم، ولا أدري ما الهدف من ذلك عند اليهود والنصارى إلا تشويه صورة هؤلاء الشرفاء حقداً وحسداً، والتقليل من شأنهم، وفي السطور القليلة التالية أسوق بعضاً من هذا العري:

1. ما يتعلق بتعري سيدنا نوح عليه السلام واحتسائه الخمر: «وكان نوح أول فلاح غرس كرما، وشرب نوح من الخمر، فسكر وتعرى في خيمته، فرأى حام أبو كنعان عورة أبيه، فأخبر أخويه وهما خارجا، فأخذ سام ويافث ثوبا وألقياه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء ليسترا عورة أبيهما، وكان وجهاهما إلى الخلف فما أبصرا عورة أبيهما»[100].

وتكمن هنا عدة تساؤلات موجهة إلى كل اليهود والنصارى:

- ما فائدة هذه القصة التافهة والتي ليس لها أي معنى سوى التجريح في حق وكرامة نبي الله نوح عليه السلام؟
- وهل يقبل أحد منكم على سيدنا نوح النبي أن يقال عنه إنه سكر ثم تعرى ثم ظهرت عورته ثم شوهدت؟
- وإذا كنتم تقبلون هذا الفحش على سيدنا نوح فهل يقبل أحدكم أن يقول أحد عن أبيكم شنودة الثالث أنه قد سكر ونام ثم تعرى وشوهدت عورته؟

2. فيما يتعلق بتعري النبي داود، ورقصه متعرياً أمام جميع إماءه وعبيده واحتقار ميكال ابنة شاول له، فقد ورد ما يلي: «ورجع داود إلى بيته، فخرجت ميكال ابنة شاول للقائه وقالت في سخرية: كم كان ملك إسرائيل وقورا اليوم، حين تعرى أمام جواري رجاله كما يتعرى السفهاء، فقال لها داود: كان ذلك كله لأجل الرب الذي فضلني على أبيك، وعلى جميع بيته، ليقيمني رئيسا على شعبه بني إسرائيل وسأرقص أكثر من ذلك لأجل الرب، وأحط قيمتي أكثر من ذلك، ربما أبدو وضيعا في عينيك أما أمام تلك الجواري فأنا أزداد شرفا، ولم تلد ميكال ابنة شاول ولدا إلى يوم وفاتها»[101].

100- سفر التكوين 9: 20-23.

101- سفر صموئيل الثاني (6: 20-23)

والسؤال هنا لكل النصارى:

- هل يصدق أحد منكم حقاً هذا العري والفحش والقذارة والانحطاط الملفقة لنبي الله داود؟
- ألا ترون في احتقار ميكال ابنة شاول لنبي الله داود في جملة « فاحتقرته في قلبها حين رأته يرقص بهذه الطريقة » امتهانا وتحقيرا لا يصح أن ينسب لنبي الله داود؟
- ألا ترون أن سخرية ميكال من النبي داود في قولها: « كم كان ملك إسرائيل وقورا اليوم، حين تعرى أمام جواري رجاله كما يتعرى السفهاء » هو قذف في حق النبي داود وتحقير له؟
- وهل ترون أن تفسير داود للرقص عاريا أمام كل جواريه أنه تقرب من الرب منطقيا؟؟. وذلك في قوله « كان ذلك كله لأجل الرب الذي فضلني على أبيك ». هل كان الرقص والعري من طقوس العبادة في الشريعة اليهودية؟
- وما رأيكم في إصرار النبي داود على هذا السفه والفحش في قوله « وسأرقص أكثر من ذلك لأجل الرب، وأحط قيمتي أكثر من ذلك؟ » أريد أن أعرف حقيقة ما هو تعليق النصارى على هذه الجملة بالذات؟

3. ما يتعلق بتعري النبي إشعيا بن آموص ورد ما يلي: « تكلم الرب على لسان إشعيا بن آموص فقال: اذهب انزع المسح عن وسطك واخلع حذاءك عن قدميك، ففعل ومشى عارياً حافياً مدةً ثلاث سنين، كآية وأعجوبة لمصر وكوش، كذلك يسوق ملك أشور سبايا مصر وأسرى كوش صغاراً وكباراً عراةً حفاةً، مكشوفةً مؤخراتهم فضيحةً لمصر »[102].

أعتقد أنني قد ذكرت من الفحش والرذيلة والانحطاط التي ذكرت في كتابكم المقدس ما تندي الجبين.

هل لازال اليهود والنصارى يعتقدون بأمانة أن هذا الكتاب الذي نقتبس منه هذه العبارات مقدس، ومن عند الله تعالى؟

102- سفر إشعياء: 20: 2-4.

ألا ترون أنه يستحق الآن لقب الكتاب المدنس، بدلا من الكتاب المقدس؟

ما هو تعليق اليهود والنصارى على ما ذكر في كتابهم من عري وفحش منسوب للأنبياء؟

إن ما ذكرته من عري وابتذال يتعلق بأنبياء الله تعالى الذين أرسلهم رحمة لعباده وهداية لهم وقدوة، لم يكن قذفاً أو افتراءً مني حاشا لله، ولكن كل ما ذكرته كان مجرد مقتطفات من الكتاب المقدس الذي يزخر بالمزيد من الفحش والعري والذي يتعلق ويلصق للأسف بالأنبياء الشرفاء الأطهار -عليهم الصلاة والسلام-.

ثالثاً: نسبة الغزل الفاحش إلى سيدنا سليمان عليه السلام

إن الذي يقرأ سفر نشيد الأناشيد الذي نُسب إلى سيدنا سليمان عليه السلام زوراً وبهتاناً يستحي منه أقل الناس، فما بالنا بنبي من أنبياء الله تعالى، إنه غزل فاحش ماجن لا يقوله -لغير زوجته- إلا السفهاء من الناس، لكن هؤلاء الكذابين الذين دونوا الكتاب المقدس المزعوم لم يستحيوا من الله تعالى عندما نسبوا هذا الفحش إلي أصفياء الله وهم الأنبياء، وهذا بعض ما جاء فيه:

« ليقبلني بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق لذلك أحبتك العذارى اجذبني وراءك فنجري أدخلني الملك إلى حجاله نبتهج، ونفرح بك نذكر حبك أكثر من الخمر بالحق يحبونك إنا سوداء، يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان لا تنظرن إلي لكوني سوداء لأن الشمس قد لوحتني بنو أمي غضبوا علي جعلوني ناطورة الكروم إما كرمي فلم أنطره، أخبرني يا من تحبه نفسي أين ترعى أين تربض عند الظهيرة لماذا أنا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك أن لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاخرجي على أثار الغنم وارعي جداءك عند مساكن الرعاة لقد شبهتك يا حبيبتي بفرس في مركبات فرعون ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة ما دام الملك في مجلسه أفاح ناردِيني رائحته صرة المر حبيبي لي بين ثديي يبيت طاقة فاغية حبيبي لي في كروم عين جدي ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة عيناك حمامتان ها أنت جميل يا حبيبي وحلو

وسريرنا أخضر جوائز بيتنا أرز وروافدنا سرو »[103].

هل رأينا في الوجود كتاباً مقدساً يصف جسد المرأة بكل أعضائه وصفاً فاتناً، ثم يصير هذا الكتاب معتقداً عند هؤلاء الذين لا يعملون عقولهم للتمييز بين قول الله وقول البشر، وهذا نص آخر:

« أنا نرجس شارون سوسنة الأودية كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتي بين البنات كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين تحت ظله اشتهيت أن اجلس وثمرته حلوة لحلقي أدخلني إلى بيت الخمر وعلمه فوقي محبة أسندوني بأقراص الزبيب أنعشوني بالتفاح فإني مريضة حبا شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء، وبايائل الحقول إلا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء صوت حبيبي هوذا آت طافرا على الجبال قافزا على التلال حبيبي هو شبيه بالظبي أو بغفر الأيائل هوذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى يوصوص من الشبابيك »[104].

هل هذا كتاب مقدس يحرصون على طبعه ونشره بين العالم كله، ويبشرون به بين المسلمين؛ لأنه يحمل الخلاص والنجاة والخير والبركة للبشرية.

وعلى هذا تستمر بقية إصحاحات السفر، بل تسوء « في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي، طلبته فما وجدته. حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته، ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمي، وحجرة من حبلت بي، قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه ... حبيبي مد يده من الكوة، فأنَّت عليه أحشائي »[105].

« ما أجمل رجليكِ بالنعلين يا بنت الكريم. دوائر فخذيك مثل الحلي، صنعة يدي صناع. سرتك كاس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج. بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن. ثدياك كخشفتين توأمي ظبية. عنقك كبرج من عاج. عيناك كالبرك، ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذّات. قامتك هذه شبيهة

103- نشيد الأناشيد:2/1 - 15.
104- السابق 2/ 1-9.
105- السابق: 3/1 - 5.

بالنخلة، وثدياك بالعناقيد. وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح، وحنكك كأجود الخمر لحبيبي السائغة المرقرقة السائحة على شفاه النائمين، أنا لحبيبي، وإليّ اشتياقه. تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل ولنبت في القرى، لنبكرنّ إلى الكروم لننظر هل أزهر الكرم هل تفتح القعال؟ هل نور الرمان. هنالك أعطيك حبي، ليتك كأخ لي، الراضع ثديي أمي، فأجدك في الخارج وأقبلك، ولا يخزونني. وأقودك وأدخل بك بيت أمي، وهي تعلمني، فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رماني، شماله تحت رأسي، ويمينه تعانقني»[106].

وأنا أخاطب اليهود النصارى فأقول لهم: اعرضوا هذا السفر على رجل كافر، وقولوا له من قائل هذا الكلام؟ فإنه يجبيكم ويقول لكم: هذا شاب غارق في الحب يتغزل في محبوبته بكل ما أوتي من مواهب.

وفي ختام هذا المبحث أسوق ما قاله صاحب قصة الحضارة عما جاء في الكتاب المقدس من غزل فاحش؛ ليثبت أنها مجموعة من الأناشيد كتبها شعراء لا علاقة لهم بما جاء في التوراة التي نزلت على كليم الله موسى عليه السلام حيث قال:

«فقد تكون مجموعة من الأغاني البابلية الأصل، تشيد بذكر إشتار وتموز، وقد تكون من وضع جماعة من شعراء الغزل العبرانيين تأثروا بالروح الهيلينية التي دخلت إلى بلاد اليهود مع الإسكندر الأكبر (لأن في هذه الأغاني ألفاظاً مأخوذة من اللغة اليونانية)، أو قد تكون زهرة يهودية ترعرعت في الإسكندرية، وقطفتها نفس محررة من ضفاف النيل (وذلك لأن العاشقين يخاطب أحدهما الآخر بقوله أخي أو أختي كما يفعل المصريون الأقدمون)، ومهما يكن أصلها فإن وجودها في التوراة سر خفي ولكنه سر ساحر جميل، ولسنا ندري كيف غفل -أو تغافل- رجال الدين عما في هذه الأغاني من عواطف شهوانية فأجازوا وضعها بين أقوال إشعيا والخطباء»[107].

106- نشيد الأناشيد: 7/1-13.

107- قصة الحضارة: ول ديورانت ج 2 ص 133.

وقال عمن وضع مزامير داوود: «وأكبر الظن أن المزامير ليست كلها من وضع داود وحده بل من وضع طائفة من الشعراء كتبوها بعد الأسر اليهودي بزمن طويل، ويغلب أن يكون ذلك في القرن الثالث قبل المسيح»[108].

أدعو إخواني من اليهود والنصارى لمراجعة كتابهم، وتجريده من هذا الفحش والجرائم والتناقض والاختلاف والتحريف، التي لا تليق بكتاب مقدس، ويرجعوا إلى ما نزل على النبيين الكريمين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، قبل رحيلهم عن الدنيا، ويؤمنوا بما جاء في القرآن الكريم الذي صدق بما جاء في التوراة والإنجيل؛ وبما جاء به النبي ﷺ إن هم آمنوا بهذا البشرى، وهذا ما نطق به النبي ﷺ فقد قَالَ عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاَثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ»[109]؛ لأن كل الكتب من عند الله عز وجل، فلا تناقض نفسها، ولا تخالف غيرها في الأصول المشتركة، وإنما تختلف في الأمور المستجدة في كل أمة.

المبحث السادس: القرآن الكريم على تحريف الكتاب المقدس

بعد عرض دلائل تحريف الكتاب المقدس من خلال الكتاب المقدس نفسه، وشهادات القوم على أنفسهم، والتناقض والتضارب في نصوص الكتاب المقدس، وفقدانه للسند المتصل بالأنبياء، أسوق بعض الأدلة من القران الكريم التي تدل على تحريف الكتاب المقدس؛ لتتم الفائدة للقارئ الكريم، وقد آثرت تأخير الأدلة من القرآن الكريم حتى لا يدعي أحد أني أتعصب لكتابي الذي أؤمن به.

والناظر في القران الكريم يجد أن الله سبحانه وتعالى ساق لنا كثيراً من الأدلة التي تثبت أن اليهود والنصارى امتدت أيديهم إلى التوراة والإنجيل محرفين

108- قصة الحضارة: ول ديورانت: 2 ص: 131.

109- صحيح البخاري ك: الإيمان: ب تعليم الرجل أمته وأهله ح: 97.

ومبدلين ومغيرين، وزادوا عليها ونقصوا منها وكتبوا كتباً بأيديهم ثم نسبوها إلى الله عز وجل؛ من أجل تحقيق أهدافهم ومنافعهم، والمقام هنا لا يسمح أن أورد كل الأدلة التي تدل على التحريف، ولكن أسوق بعضها، متبعاً كل دليل بذكر أقوال بعض المفسرين لتوضيحها، ومن الأدلة ما يلي:

الدليل الأول

قول الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 46].

قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ يتأولون على غير تأويله، ويفسرونه بغير مراد الله، عز وجل، قصداً منهم وافتراءً ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ أي يقولون: سمعنا ما قلته يا محمد ولا نطيعك فيه. هكذا فسره مجاهد وابن زيد، وهو المراد، وهذا أبلغ في عنادهم وكفرهم، وأنهم يتولون عن كتاب الله بعد ما عقلوه، وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الإثم والعقوبة.

وقال ابن جرير: هذا استهزاء منهم واستهتار، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴿وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ أي: يوهمون أنهم يقولون: راعنا سمعك بقولهم: (راعنا) وإنما يريدون الرعونة[110].

ولقد بلغ من التوائهم، وسوء أدبهم مع اللّه عز وجل: أن يحرفوا الكلام عن المقصود به. والأرجح أن ذلك يعني تأويلهم لعبارات التوراة بغير المقصود منها. وذلك كي ينفوا ما فيها من دلائل على الرسالة الأخيرة، ومن أحكام وتشريعات يصدقها الكتاب الأخير، وتدل وحدتها في الكتابين على المصدر الواحد وتبعا لهذا على صحة رسالة النبي ﷺ، وتحريف الكلم عن المقصود به؛ ليوافق الأهواء، ظاهرة ملحوظة في كل رجال دين ينحرفون عن دينهم، ويتخذونه حرفة وصناعة، يوافقون بها أهواء ذوي السلطان في كل زمان وأهواء الجماهير التي تريد التفلت

110- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. تحقيق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ-1999 م ج 2ص 324/323

من الدين، واليهود أبرع من يصنع ذلك. وإن كان في زماننا هذا من محترفي دين المسلمين من ينافسون -في هذه الخصلة- اليهود! ثم بلغ من التوائهم وسوء أدبهم مع رسول اللّه ﷺ أن يقولوا له: سمعنا يا محمد ما تقول، ولكننا عصينا! فلا نؤمن ولا نتبع ولا نطيع! مما يدل على أن هذه الآيات نزلت في وقت مبكر، حيث كانت لليهود هذه الجرأة على مواجهة النبي ﷺ ثم يضيفون إلى التبجح سوء الأدب والخلق والالتواء أيضا. إذ يقولون للرسول ﷺ: «وَاسْمَعْ -غَيْرَ مُسْمَعٍ- وَرَاعِنَا». ففي ظاهر اللفظ أنهم يقولون: اسمع -غير مأمور بالسمع (وهي صيغة تأدب)- وراعنا: أي: انظر إلينا نظرة رعاية لحالنا أو نظرة اهتمام لوضعنا. بما أنهم أهل كتاب، فلا ينبغي أن يدعوا إلى الإسلام كالمشركين! أما في الليّ الذي يلوونه، فهم يقصدون: اسمع - لا سمعت، ولا كنت سامعا! أخزاهم اللّه. وراعنا يميلونها إلى وصف (الرعونة)! وهذا تبجح وسوء أدب، والتواء ومداهنة، وتحريف للكلم عن مواضعه وعن معانيه[111].

والملاحظ في هذه الآية أن الله عز وجل لم يشمل جميع اليهود والنصارى بالتحريف؛ لأنه يعلم أن طائفة منهم لم يرتضيهم هذا التحريف على مر العصور فدونوا اعترافهم بوقوعه في كتب لهم أو دوائر معارف أو مجلات كما سبق ذكر هذه الاعترافات؛ حتى يبينوا زيف الكتاب المقدس، وعدم قدسيته، وبعضهم أسلم وترك المعتقد الباطل الذي كان يعتقده، بعد أن تبين له الحق بعد دراسة واعية لما جاء من حقائق صادقة في القرآن الكريم، وضلال في الكتاب المقدس.

الدليل الثاني

قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة: 41].

111- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم: دار الشروق، القاهرة ج 2 ص: 675، 676.

هذه الآية المباركة تشير إلى أن اليهود لعنهم الله يحاولون بشتى الطرق تحريف الكلم عن مواضعه، يحذفون ما يريدون، ويضعون ما يريدون، ويكتمون كل ما فيه خزي ونكال ولعنة لهم، كذلك يحذفون ما لا يتفق مع طبيعتهم، ويحاولون الهروب من نصوص التوراة التي تفصل في قضاياهم، ولكن الله عز وجل فضحهم على لسان نبيه ﷺ في كتابه العزيز، مع أنهم كانوا يذهبون إليه ﷺ وكلهم ثقة في أنه لا يعلم ما يعتقدون وما يخططون له بليل.

فعن البراء بن عازب قال: مر على النبي ﷺ يهودي محمم مجلود فدعاهم فقال: أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى: أهكذا تجدون حد الزاني في كنابكم؟ قال: اللهم لا ولولا إنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا: تعالوا نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبي ﷺ: اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه وأمر به فرجم فأنزل الله هذه الآية[112].

فهذه الحادثة دليلٌ واضحٌ واعترافٌ صريحٌ من هؤلاء اليهود بتحريفهم لكتابهم المقدس الذي نزل على سيدنا موسى عليه السلام، وهذا نموذج من التحريف أقروا به، وما خفي عن المسلمين كان أعظم بكثير مما وقع.

والفريق المشار إليه هنا هم أعلم اليهود وأعرفهم بالحقيقة المنزلة عليهم في كتابهم هم الأحبار والربانيون، الذين يسمعون كلام اللّه المنزل على نبيهم موسى في التوراة ثم يحرفونه عن مواضعه، ويؤولونه التأويلات البعيدة التي تخرج به عن دائرته. لا عن جهل بحقيقة مواضعه، ولكن عن تعمد للتحريف، وعلم بهذا التحريف. يدفعهم الهوى، وتقودهم المصلحة، ويحدوهم الغرض المريض! فمن باب أولى ينحرفون عن الحق الذي جاء به محمد ﷺ وقد انحرفوا عن الحق الذي جاء به نبيهم موسى عليه السلام ومن باب أولى –وهذا خراب ذممهم، وهذا إصرارهم على الباطل وهم يعلمون بطلانه– أن يعارضوا دعوة الإسلام، ويروغوا منها

112– صحيح مسلم ك: كتاب الحدود ب:رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ح 1700.

ويختلقوا عليها الأكاذيب[113]!.

والتحريف إما أن يكون في اللفظ أو في المعنى، وحمل التحريف على تغيير اللفظ أولى من حمله على تغيير المعنى؛ لأن كلام الله تعالى إذا كان باقياً على جهته وغيروا تأويله فإنما يكونون مغيرين لمعناه لا لنفس الكلام المسموع، فإن أمكن أن يحمل على ذلك كما روي عن ابن عباس ﷺ من أنهم زادوا فيه ونقصوا فهو أولى، وإن لم يمكن ذلك فيجب أن يحمل على تغيير تأويله وإن كان التنزيل ثابتاً، وإنما يمتنع ذلك إذا ظهر كلام الله ظهوراً متواتراً كظهور القرآن، فأما قبل أن يصير كذلك فغير ممتنع تحريف نفس كلامه، لكن ذلك ينظر فيه، فإن كان تغييرهم له يؤثر في قيام الحجة به فلا بد من أن يمنع الله تعالى منه وإن لم يؤثر في ذلك صح وقوعه، فالتحريف الذي يصح في الكلام يجب أن يقسم على ما ذكرناه، فأما تحريف المعنى فقد يصح على وجه ما، لم يعلم قصد الرسول باضطرار فإنه متى علم ذلك امتنع منهم التحريف لما تقدم من علمهم بخلافه كما يمتنع الآن أن يتأول متأول تحريم لحم الخنزير والميتة والدم على غيرها[114].

الدليل الثالث

قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 78].

وهذا النوع من التحريف يعرف بلي اللسان، حيث كانوا يأتون إلى رسول الله ﷺ ويسخرون منه، ويقولون كلمات ظاهرها طيب لكن باطنها خبيث مثل قولهم: السام عليكم، بمعنى الهلاك والويل، لكن النبي ﷺ كان يرد عليهم بقوله وعليكم، ولكن فضحهم الله عز وجل ولعنهم، ونهى المؤمنين أن

113- في ظلال القرآن: سيد قطب: ج 1 ص 85.

114- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت 1421هـ-2000م، ج 3 ص 123

يتشبهوا باليهود.

ويقول الأستاذ سيد قطب: ثم يمضي في عرض نماذج من أهل الكتاب فيعرض نموذج المضللين، الذي يتخذون من كتاب اللّه مادة للتضليل، يلوون ألسنتهم به عن مواضعه، ويؤولون نصوصه لتوافق أهواء معينة، ويشترون بهذا كله ثمناً قليلاً، وعرضا من عرض هذه الحياة الدنيا: ومن بين ما يلوون ألسنتهم به ويحرفونه ويؤولونه ما يختص بمعتقداتهم التي ابتدعوها عن المسيح عيسى بن مريم، مما اقتضته أهواء الكنيسة وأهواء الحكام سواء.

وآفة رجال الدين حين يفسدون، أن يصبحوا أداة طيعة لتزييف الحقائق باسم أنهم رجال الدين، وهذا الحال التي يذكرها القرآن عن هذا الفريق من أهل الكتاب، نعرفها نحن جيداً في زماننا هذا. فهم كانوا يؤولون نصوص كتابهم، ويلوونها ليا، ليصلوا منها إلى مقررات معينة، يزعمون أنها مدلول هذه النصوص، وأنها تمثل ما أراده اللّه منها. بينما هذه المقررات تصادم حقيقة دين اللّه في أساسها. معتمدين على أن كثرة السامعين لا تستطيع التفرقة بين حقيقة الدين ومدلولات هذه النصوص الحقيقية، وبين تلك المقررات المفتعلة المكذوبة التي يلجئون إليها النصوص إلجاء.

وهذا النموذج من بني إسرائيل -فيما يبدو من مجموع هذه الآيات- كانوا يتلمسون في كتاب اللّه الجمل ذات التعبير المجازي فيلوون ألسنتهم بها -أي في تأويلها واستخراج مدلولات منها هي لا تدل عليها بغير ليها وتحريفها- ليوهموا الدهماء أن هذه المدلولات المبتدعة هي من كتاب اللّه ويقولون بالفعل: هذا ما قاله اللّه، وهو ما لم يقله سبحانه وكانوا يهدفون من هذا إلى إثبات ألوهية سيدنا عيسى عليه السلام ومعه (روح القدس) وذلك فيما كانوا يزعمون من الأقانيم: الآب والابن والروح القدس. باعتبارها كائنا واحدا هو اللّه -تعالى اللّه عما يصفون- ويروون عن عيسى عليه السلام كلمات تؤيد هذا الذي يدعونه، فرد اللّه عليهم هذا التحريف وهذا التأويل، بأنه ليس من شأن نبي يخصه اللّه بالنبوة ويصطفيه لهذا الأمر العظيم أن يأمر الناس أن يتخذوه إلها هو والملائكة. فهذا

مستحيل[115].

ويقول الإمام فخر الدين الرازي: « يخبر تعالى عن اليهود، عَليهم لعائن الله، أن منهم فريقا يُحَرِّفون الكلم عن مواضعه ويُبَدِّلون كلام الله، ويزيلونه عن المراد به، ليُوهِموا الجهلة أنه في كتاب الله كذلك، وينسبونه إلى الله، وهو كذب على الله، وهم يعلمون من أنفسهم أنهم قد كذبوا وافتروا في ذلك كله؛ ولهذا قال: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وإن لي اللسان تثنيه بالتشدق والتنطع والتكلف وذلك مذموم فعبّر الله تعالى عن قراءتهم لذلك الكتاب الباطل بلى اللسان ذماً لهم وعيباً ولم يعبر عنها بالقراءة، والعرب تفرق بين ألفاظ المدح والذم في الشيء الواحد، فيقولون في المدح: خطيب مصقع، وفي الذم: مكثار ثرثار»[116].

الدليل الرابع

قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146].

هذه الآية تتحدث عن أهل الكتاب الذين درسوا كتبهم دراسة واعية، وفهموا ما فيها من نسب وصفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل، ويعلمون أنه يولد نبي في آخر الزمان، وله علامات ذكرت في كتبهم، ولكن بحقد منهم وحسد ينكرون هذا الأمر عمداً، وهاك بعض الشواهد التي تدل على ذلك:

عن ابن عباس قال: « لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام: قد أنزل الله على نبيه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فكيف يا عبد الله هذه المعرفة؟ فقال عبد الله بن سلام: يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني إذا رأيته مع الصبيان، وأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني فقال عمر: كيف ذلك؟ قال: إنه رسول الله حق من الله وقد نعته

115- في ظلال القرآن: سيد قطب ج 1:ص: 418،419.
116- مفاتيح الغيب ج 8 ص 94.

الله في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء، فقال له عمر: وفقك الله يا ابن سلام »[117].

والمراد من ذلك العلم: النبوة، فكأنه تعالى قال: إنهم يعرفون ذلك العلم كما يعرفون أبناءهم، وثانيها: أن الله تعالى أخبر في القرآن أن أمر تحويل القبلة مذكور في التوراة والإنجيل، وأخبر فيه أن نبوة محمد ﷺ مذكورة في التوراة والإنجيل، فكان صرف هذه المعرفة إلى أمر النبوة أولى. وثالثها: أن المعجزات لا تدل أول دلالتها إلا على صدق محمد ﷺ، فأما أمر القبلة فذلك إنما يثبت لأنه أحد ما جاء به محمد ﷺ فكان صرف هذه المعرفة إلى أمر النبوة أولى.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فاعلم أن الذين أوتوا الكتاب وعرفوا الرسول فمنهم من آمن به مثل عبد الله بن سلام وأتباعه، ومنهم من بقي على كفره، ومن آمن لا يوصف بكتمان الحق، وإنما يوصف بذلك من بقي على كفره، لا جرم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فوصف البعض بذلك، ودل بقوله: ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ على سبيل الذم، على أن كتمان الحق في الدين محظور إذا أمكن إظهاره، واختلفوا في المكتوم فقيل: أمر محمد ﷺ، وقيل: أمر القبلة[118].

ومعرفة الناس بأبنائهم هي قمة المعرفة، وهي مثل يضرب في لغة العرب على اليقين الذي لا شبهة فيه. فإذا كان أهل الكتاب على يقين من الحق الذي جاء به النبي ﷺ ومنه هذا الذي جاء به في شأن القبلة، وكان فريق منهم يكتمون الحق الذي يعلمونه علم اليقين، فليس سبيل المؤمنين إذن أن يتأثروا بما يلقيه أهل الكتاب هؤلاء من أباطيل وأكاذيب، وليس سبيل المؤمنين أن يأخذوا من هؤلاء الذين يستيقنون الحق ثم يكتمونه شيئاً في أمر دينهم، الذي يأتيهم به رسولهم الصادق الأمين[119].

117- الدر المنثور: جلال الدين السيوطي: ج 1 ص 357.
118- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ج 4 ص 118.
119- في ظلال القرآن، ج 1، ص: 135، 136

الدليل الخامس

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 42]. قال ابن عباس في قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال: لا تخلطوا الصدق بالكذب وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال: لا تكتموا الحق وأنتم قد علمتم أن محمداً رسول الله.

وقال قتادة: لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام وأنتم تعلمون أن دين الله الإسلام، وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله وتكتمون الحق وأنتم تعلمون قال: كتموا محمداً وهم يعلمون أنه رسول الله يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث[120].

الدليل السادس

قول الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: 75-79].

قال الله لنبيه ومن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله وليس قوله التوراة كلها وقد سمعها ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة فيها.

قال: فالذين يحرفونه، والذين يكتبونه هم العلماء منهم، والذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم هؤلاء كلهم يهود.

120- الدر المنثور: جلال الدين السيوطي: ج 1 ص 155.

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله يسمعون كلام الله قال: هي التوراة حرفوها. وعن ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس في قوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا: أي بصاحبكم رسول الله ﷺ ولكنه إليكم خاصة وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: لا تحدثوا العرب بهذا فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليكم فكان منهم ليجادلوكم به عند ربكم أي يقرون أنه نبي وقد علمتم أنه قد أخذ عليكم الميثاق باتباعه، وهو يخبرهم أنه النبي الذي كان ينتظر ونجده في كتابنا اجحدوه ولا تقروا به[121].

وعن عكرمة « أن امرأة من اليهود أصابت فاحشة فجاؤوا إلى النبي ﷺ يبتغون منه الحكم رجاء الرخصة فدعا رسول الله ﷺ عالمهم وهو ابن صوريا فقال له: احكم. قال: فجبؤة، والتجبئة يحملونه على حمار ويجعلون وجهه إلى ذنب الحمار، فقال له رسول الله ﷺ: أبحكم الله حكمت؟ قال: لا، ولكن نساءنا كن حسانا فأسرع فيهن رجالنا فغيرنا الحكم وفيه أنزلت وإذا خلا بعضهم إلى بعض »[122].

وعن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ « ويحك يا عائشة! فجزعت منها فقال لي: يا حميراء إت ويحك أو ويك رحمة فلا تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل » قال: هم أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل أعين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فلما وجدوه في التوراة محوه حسداً وبغياً فأتاهم نفر من قريش فقالوا: تجدون في التوراة نبياً أمياً؟ فقالوا: نعم نجده طويلاً أزرق سبط الشعر فأنكرت قريش وقالوا: ليس هذا منا[123].

وعن ابن عباس قال: وصف الله محمداً ﷺ في التوراة فلما قدم رسول الله ﷺ حسده أحبار اليهود فغيروا صفته في كتابهم وقالوا: لا نجد نعته عندنا، وقالوا للسفلة: ليس هذا نعت النبي الذي يحرم كذا وكذا كما كتبوه وغيروا نعت هذا كذا

121- الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: دار الفكر، بيروت، 1993، ج1 ص 198.

122- المرجع السابق ج 1 ص 199.

123- المرجع السابق ج 1 ص 201.

كما وصف فلبسوا على الناس، وإنما فعلوا ذلك لأن الأحبار كانت لهم مأكلة يطعمهم إياها السفلة لقيامهم على التوراة فخافوا أن تؤمن السفلة فتنقطع تلك المأكلة.

وعن ابن عباس أنه قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه أحدث أخباراً لله تعرفونه غضاً محضاً لم يشب[124].

هذه أبرز الأدلة التي وردت في القرآن الكريم علي تحريف الكتاب المقدس، وهناك العديد من الأدلة الأخرى؛ لكن اكتفيت بما ذكرته مخافة الإطالة، ومن أراد المزيد من الأدلة فليراجع كتاب الله تعالى فهو المعين الذي لا ينضب.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث أخلص إلى النتائج التالية:

1. وجود الاختلاف بين نسخ الكتاب المقدس الموجودة عند اليهود والنصارى، فكل فرقة تنسب لنفسها كتاباً يختلف في عدد أسفاره عن الآخر، ولا تعترف بالنسخة الأخرى، فإذا كان هذا الكتاب مقدساً لما وجدنا هذا الاختلاف؛ لأن الناس يسلمون بما جاء من وحي السماء، ولا يعترض أحد عليه.
2. أن اليهود لا يستطيعون أن يثبتوا للتوراة سنداً، ولا يمكن لهم أن يقيموا عليها دليلاً، بل إنهم لا يستطيعون أن يأتوا بأصل واحد لها، وأكثرهم معترفون بفقد الأصل، واعتبروا ذلك بسبب وقوع المصائب والبلايا بهم، وسواء أكان هذا هو السبب أو غيره فإن الحقيقة التي ينبغي أن يسلموا بها هي أن التوراة بمعناها القرآني لا وجود لها على ظهر الأرض؛ لأنها فقدت منذ ألاف السنين.

124- الدر المنثور: السيوطي ج 1 ص 202.

3. أن المسيحيين كذلك يستطيعون أن يأتوا بنسخة الإنجيل الأصلية، وتعدد الأناجيل واختلافها دليل واضح على أن الإنجيل الذي نزل على سيدنا عيسى عليه السلام أضحى لا وجود له، ولا يعرف أحد عنه شيئاً، فليس هو كلمات متى ولا عبارات مرقص ويوحنا ولوقا، كما أنه ليس رسائل بولس الذي كاد للمسيحية ولأهلها، كما ثبت في ثنايا البحث.

4. الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد في أغلبه ليس وحيا من السماء، وليس هو كلمة الله تعالى كما يزعم اليهود والنصارى؛ لأنه فقد شروط الكتاب المقدس.

5. التناقضات الصارخة التي تملأ الكتاب المقدس، والتي تشكل حجما كبيراً من نصوصه أصبحت حديث العلماء والمتخصصين من اليهود والمسيحيين وغيرهم، ويبدو أنها أصبحت حقيقة مسلماً بها.

6. وجد في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد شهادات صريحة تدل على التحريف، ولا يزال تقرأ إلى الآن؛ لتدل على مدى كفر هؤلاء الناس بما أنزل الله، واستبدال غيره.

7. أن كثيراً من علماء اليهود والنصارى الذين تجردوا للحق شهدوا بتحريف الكتاب المقدس، وأن الموجود بين أيديهم اليوم ما هو إلا مجموعة من العبارات كتبها أناس لا يعرفون حقيقتها، على مدى قرون طويلة.

8. امتلأ الكتاب المقدس بالغزل الفاحش، ونسبة الزنا والسرقة إلى الأنبياء والمرسلين مما أفقده قدسيته؛ لأن الكتاب المقدس منزه عن كل فحش، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد للحق، وارتقاء بالإنسان إلى درجات الكمال الإيماني والخلقي.

9. حوى القرآن الكريم عدداً كثيراً من الشواهد التي تدل على تحريف الكتاب المقدس، ومد يد اليهود والنصارى إليه بالتحريف والتبديل والتغيير والزيادة والنقصان مما أفقده قدسيته.

وفي ختام هذا البحث أحمد الله العلي القدير على توفيقه لي أن أتممت هذا

البحث، فإن كنت أصبت فمن فضل الله علي، وإن كنت أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله من براء، وأسأله تعالى أن يتجاوز عن زلتي وتقصيري، وأن ينفعني بما كتبت، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يكون في ميزان حسناتي، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- الكتاب المقدس.

1. الاختلاف في الكتاب المقدس: سمير سامى شحات، مكتبة وهبة، مصر ط1، 1426-2005.
2. الأسفار المقدسة السابقة على الإسلام: على عبد الواحد وافي: دار نهضة مصر. ط 2، 2001م.
3. إظهار الحق: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن العثماني الهندي: تحقيق: عمر الدسوقي ط: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. 1418 هـ-1998م.
4. إفحام اليهود: السموأل يحيى المغربي: دار الهداية، القاهرة: 1986.
5. بحوث في مقارنة الأديان: محمد عبدالله الشرقاوي: دار الفكر العربي: 1423هـ-2002م.
6. تاريخ الفكر المسيحي: حنا جرجس الخضري، دار الثقافة المسيحية بالقاهرة.
7. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. تحقيق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-1999م.
8. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت 1421هـ-2000 م
9. التوراة بين الوثنية والتوحيد: سهيل ديب ط: دار النفائس، بيروت ط1، 1401-1981.
10. تيسير مصطلح الحديث: محمود الطحان: ط 2، 1398 هـ-1978م.
11. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: دار الفكر، بيروت، 1993.
12. سيرة المسيح: كنيسة قصر الدوبارة. جاردن ستي القاهرة: دار الجيل للطباعة.
13. شبهات النصارى وحجج الإسلام: محمد رشيد رضا، دار المنار ط 2، 1367هـ.
14. شبهات وهمية حول الكتاب المقدس: القس منيس عبد النور.

15. شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل: للجويني، تحقيق أحمد حجازي السقا: الرئاسة العامة للبحوث العلمية، الرياض 1403هـ-1983.
16. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري: دار العلم للملايين، بيروت. ط 4، 1990.
17. الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم الظاهري: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط: 2، 1420هـ-1999 م.
18. الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم الطاهري: مكتبة الخانجي، القاهرة.
19. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم: دار الشروق، القاهرة.
20. قاموس الكتاب المقدس: مجموعة من الأساتذة واللاهوتيين، منشورات مكتبة البعل، بيروت ط 6، 1981.
21. القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: موريس بوكاي: جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا.
22. قصة الحضارة: ول ديورانت: لجنة التأليف والترجمة والنشر في جامعة الدول العربية.
23. الكتب المقدسة في ميزان التوثيق: عبد الوهاب طويلة: ط: دار السلام، القاهرة ط 2، 1423-2002
24. محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة ط 3، 1381-1961 م.
25. المخططات التلمودية اليهودية: أنور الجندي. دار الاعتصام، القاهرة.
26. المدخل لدراسة التوراة: محمد على البار: دار القلم، دمشق، سوريا ط1: 1410هـ-1990م.
27. المناظرة الكبرى مع القس بطرس حول صحة الكتاب المقدس: علاء أبو بكر، مكتبة وهبة ط1، 1428-2007.
28. النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور. القاهرة 1987م.
29. النصرانية في ميزان العقل والإسلام: محمد سليم القاضلي. دار الكتاب الثقافي،

الأردن 1424هـ-2003م.
30. نظرات في القرآن الكريم: محمد الغزالي: دار نهضة مصر ط: الأولي.
31. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 2، 1415هـ-1994م.
32. هل الكتاب المقدس كلام الله، أحمد ديدات، ترجمة: نورة أحمد النومان. ط: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2009م.
33. اليهودية: أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية ط 12، 1997.